

سُورَةُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ



عَلَى رَأْيِكُمْ



مطبعة خان بكنية ملهز

سِرُّ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ

أو لغز التاريخ

جاءى محمد بن بكر

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ
الشَّيْطَانُ فكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ
أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ .

« قرآن کریم »

مقدمة

هذه مسرحيات ثلاث تجلو صفحات مشرقا من
الجهاد في سبيل الحرية والحق ، إن اختلفت عصورها فقد
جمعها وقوعها في جنبات هذا الوطن العربي الذي يحفزه
ماضيه ليثور على حاضره ، حتى يهيئ له مستقبلا أكرم
وأعز وأجدر بذلك الماضي المجيد ؟

المؤلف

المنظر الأول

غرفة في القصر الشرقي (قصر الخلافة) لها باب على اليسار يوصل إلى الحرم ، ولها بابان آخران على اليمين : أحدهما يوصل إلى بهو الضيوف ، والآخر هو باب غرفة صغيرة (مخدع) داخل الغرفة — للغرفة شبايك كبيرة تطل على الميدان بين القصرين : القصر الشرقي الكبير هذا ، والقصر الصغير حيث تقيم الأميرة ست الملك .

الوقت وقت الضحى ، ولكن الغرفة كانت مجللة بالستائر السود ، بحيث لا ينفذ إليها بصيص من ضوء النهار . يرفع الستار عن المنظر وهو حالك السواد لا تكاد تبين معالم الغرفة لولا شمعة ضئيلة تضيء في ركن من أركان الغرفة فتغالب جيوش الظلمة فيها . يظهر الخليفة (الحاكم بأمر الله) جالسا جلسة الصلاة على سجادة كبيرة من الحصير الخشن ، وهو يرتدى جبة من الصوف الأسود وعلى رأسه قلنسوة من الصوف الأحمر الداكن وقد أطلق شعره حتى تدلى

على كفيه بدون تسريح ، وتكائف الشعر في وجهه
حتى اختلط عارضاه بلحيته وشاربيه .

الحاكم

: (يسلم من صلاته) السلام عليكم ورحمة الله .

السلام عليكم ورحمة الله (بصوت جهورى أجش —

رافعا يديه) اللهم يا ذا العزة والجلال ، يا رب الجود

والعدل ، أفض عني من صفاتك الكبرى وأسمائك

الحسنى ، واجعلني من عبادك المخلصين المستضيئين

بأنوار ربوبيتك ، الواصلين إلى مقام خلافتك العظمى

على هذه الأرض . اللهم إن الناس ضلوا عن سبيلك ،

واستحبوا العمى على الهدى ، وراى الشيطان على قلوبهم

فاختلط عليهم الحق بالباطل ، فاجعلنى قسطاسك

المستقيم . إلهى ، يحسبى الناس مجنوناً فليظنوا بى ما

شاعوا . حسبى أنك تعرف سرى وعلايتى ، فاجعل ما

بينى وبينك عامراً ، وكفى بك شاهداً ونصيراً ...

(يترقرق الدمع فى عينيه الكبيرتين كأنهما جمرتان

فى الظلام) .

فليت الذى بينى وبينك عامر

وبينى وبين العالمين خراب

إذا نلت منك القصد فالكل هين

وكل الذى فوق التراب تراب

(يجھش بالبكاء) .

فليت الذي بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
إذا نلت منك القصد فالكل حين
وكل الذى فوق التراب تراب
(يسمع قرع على الباب الأيسر فيمسح الحاكم
دمعه ويكتفت قائلا)

ادخلى يا أم على .

(تدخل زوجته أم على وهي تعيث فى الظلام) .

: أين أنت يا مولاي يا حبيبي : إني لا أراك .
: لكنى أراك . اتبعى صوتى تهتدى إلى . هلمسى
يا أم على .

أم على

الحاكم

: (تقبل نحوه) هاأنذا اهتديت إليك .

أم على

: (يجتصنها ويجلسها بجانبه) واشوقى إليك ا كيف
السييل إلى الخلاص منك ؟

الحاكم

: يا لبؤسى أتود الخلاص منى يا منصور وأنا أحبك وأعبدك ؟

أم على

: وأنا أحبك يا نور العين ما يزال قلبى يا لبابة
يشتهيك ، (يقبلها) ما يزال هذا العبير يفتن قلبى .

الحاكم

: كيف تحببى وتود الخلاص منى ؟

أم على

: كما تخلصت من أطايب العيش وشهوات الحياة .

الحاكم

: لكنى زوجتك ولا غنى لى عنك .

أم على

: وددت لو استغنيت عنك ا

الحاكم

- أم على : بمن تود أن تستغنى عنى ؟
الحاكم : بالقوى المتين إله العالمين .
أم على : لن أشغلك عن ربك يا منصور .
الحاكم : لكن جمالك هذا يشغلنى يا لبابة .
أم على : ماذا تريدنى أصنع يا مولاي ؟ أنا طوع أمرك .
الحاكم : لا أريد أن تصنعى شيئا . أنا الذى سأصنع .
أم على : ماذا تريد أن تصنع لى ؟
الحاكم : أسلمك لربى وديعة عنده .
أم على : يا ويح لى أتقتلنى ؟
الحاكم : (يضحك مقهقها) أتخافين يا حبيبتى أتخافين ؟
أم على : من ذا لأولادك يا مولاي إن أنت قتلتنى ؟
الحاكم : أولادى .. يا ليت أنى لا أولاد لى !
أم على : ماذا تقول يا منصور ؟ ألا تحب أولادك أفلاذ كبذك ؟
الحاكم : ألا يعز عليك على ابنك وست مصر ابنتك ؟
أم على : بلى أحبهما ، ولذلك لا أريدهما .
أم على : إنهما زهرتان جميلتان ، وما أشبه عليا بك . إنه
صورتك .
الحاكم : ما أريد أحدا يشبهنى .
أم على : ما أعجب أمرك فى الناس ! غيرك من الآباء يسرهم أن
يشبههم أبناؤهم .

- الحاكم : لأنهم قوم يحبون أن يكون لهم أبناء .
أم علي : أما أنت فوا أسفى عليك ، تود أن تتخلص من أولادك
ومن زوجتك .
الحاكم : أين هما الآن ؟ اتتيني بهما .
أم علي : أتحب أن تراهما ؟
الحاكم : نعم أنا فى شوق إليهما .
أم علي : (تنهض) سأتيك بهما الساعة (تخرج) .
الحاكم : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير أملا ﴾ أو اه : اشتقت
لرؤيتهما . ليت شعري متى أقتلع حبهما من قلبي ؟
ما حب الولد ؟ ضعف بشرى يجب التغلب عليه .
(تعود أم علي ومعها ابنا علي وابتها ست مصر) .
الحاكم : أهلا بالحبيين العزيزين (يقبلهما) .
أم علي : كل يوم يسألانى عنك . إنهما يجبانك كثيرا .
الحاكم : أتحنى يا علي ؟
علي : نعم يا أبى أحبك .
ست مصر : وأنا أيضا أحبك يا أبى .
الحاكم : مثل ماذا تحباننى ؟
ست مصر : مثل عينى .
الحاكم : مثل عينيك هاتين الجميلتين ؟ (يقبلها) .

- ست مصر : نعم .
- الحاكم : وأنت يا علي مثل ماذا تحبني ؟
- علي : مثل .. مثل أيننا علي بن أبي طالب عليه السلام .
- الحاكم : فاطمي ورب الكعبة ! (يضرب على صدره) .
- علي : لماذا تجلس في الظلام يا أبي ؟
- ست مصر : ألا تخاف هنا وحدك ؟
- الحاكم : (يضحك)
- أم علي : إن أباك لا يخاف شيئا .
- (يسمع قرع على الباب الأيمن المؤدى إلى بهو الضيوف) .
- الحاكم : هذا عبد الرحيم بن إلياس . اتركيني يا لبابة وخذى أولادك معك .
- أم علي : هيا بنا يا أولاد (تخرج ومعها الطفلان) .
- الحاكم : ادخل يا عبد الرحيم !
- (يدخل عبد الرحيم) .
- عبد الرحيم : السلام على مولاي أمير المؤمنين .
- الحاكم : وعليك السلام . ما وراءك يا عبد الرحيم ؟
- عبد الرحيم : قبض على الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان كما أمر أمير المؤمنين وهما يريدان أن يرياها .
- الحاكم : ماذا يريدان التعيسان مني ؟

- عبد الرحيم : يريدان أن يريا أمير المؤمنين ليستعطفاه ويذكراه بعهد الأمان الذى كتبه لهما .
- الحاكم : الموت هو عهد أمانهما منى . لقد ظنا أنهما ينجوان منى بالفرار .
- عبد الرحيم : متى يأمر مولاي بتنفيذ القتل فيهما ؟
- الحاكم : سأحضر اليوم قتلهما بنفسى .
- عبد الرحيم : أ يخرج أمير المؤمنين اليوم من عزلته ؟
- الحاكم : نعم ، لقد انتهت رياضتى وأصبحت أرى فى الظلام كما أرى فى النور .
- عبد الرحيم : بشرى يا أمير المؤمنين !
- الحاكم : أرنى ما هذا الطومار فى يدك .
- عبد الرحيم : مرسوم تولية أحمد القشبرى خلفا لابن عبدون فى الوزارة ليوقعه أمير المؤمنين .
- الحاكم : (ينشر الطومار وينظر فيه) ..
- عبد الرحيم : إن أمير المؤمنين ليقرأ فى الظلام ... ؟
- الحاكم : كما أقرأ فى النور لأخرم حرفا . فى إمكان أن ترفع الستائر يا عبد الرحيم الآن .
- عبد الرحيم : سمعا يا مولاي (يرفع الستائر عن شبابيك الغرفة ، فتنبير الغرفة بضوء النهار ويبدو ما على الجدران والأبواب والشبابيك من النقوش والزخارف

(البديعة) .

الحاكم : (ينهض) الحمد لله على ما أنعم . ماذا كان أثر مقتل ابن

عبدون وتولية القشيري في الناس ؟

عبد الرحيم : فرح المسلمون يا مولاي واستاء الذميون .

الحاكم : فليفرح الذميون اليوم وليغضب المسلمون . مر بالقبض

على أحمد القشيري ولتسول الوزارة زرعة بن

نسطورس .

عبد الرحيم : سمعا يا أمير المؤمنين (يريد الخروج) .

الحاكم : انتظر يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (يقبل ثانيا) نعم يا مولاي .

الحاكم : أين الغلام الذي أمرتك بشرائه ؟

عبد الرحيم : موجود يا أمير المؤمنين .

الحاكم : أحضره معك حين تعود من مهمتك .

عبد الرحيم : سمعا يا مولاي (يخرج) .

الحاكم : (يفتح خزانة على اليسار ويخرج منها سكيناً ماضياً)

أيتها الرحمة أيها الضعف البشري سأقضى عليك اليوم !

(يرفع بصره إلى السماء) رب هب لي من لدنك قوة

تعينني على التشبه بك ، تعاليت عن صفات الفانين .

كان وباء العام الماضي من آياتك فأزهقت فيه أرواح

الألوف من خلقتك دون أن تحم الرحمة من قدرتك

- (يجلس على مقعد من الأبنوس) (يعود عبد الرحيم
ومعه غلام في سن السابعة جميل الخلق) .
- عبد الرحيم : ها هو ذا الغلام يا أمير المؤمنين . ألا ترى أنه في قامه علي
وقده ؟
- الحاكم : نعم ، أحسنت اختياره يا عبد الرحيم . ما اسمه ؟
- عبد الرحيم : مرجان يا مولاي .
- الحاكم : هلم إلي يا مرجان (تبدو على الغلام مظاهر الخوف
والرعب) .
- عبد الرحيم : ادن يا غلام من مولاك أمير المؤمنين .
- الحاكم : تخاف مني يا مرجان ؟ سأحضر لك ابني عليا ليلعب
معك ويعطيك الحلوى .
- (يقوم إلى باب الحرم ويفيب) .
- الغلام : (لعبد الرحيم) دعني يا سيدي أخرج من هنا ..
أتوسل إليك .
- عبد الرحيم : لا تخف يا مرجان . مولاك أمير المؤمنين لن يمسك
بسوء . سيأتي ومعه الأمير الصغير الآن فتأنس به
(يعود الحاكم ومعه ابنه علي) .
- الحاكم : ها هو ذا مرجان يا علي .
- علي : (يقبل على الغلام) أنت مرجان .
- مرجان : (يسرى عنه قليلا) نعم يا سيدي الأمير .

- على : هذا غلام ظريف يا أبت .. هبه لى .
- الحاكم : (يعود إلى مجلسه ويقف بجانبه الأمير) قد ويا
يا على .
- على : شكرا يا أمير المؤمنين .
- (للغلام) خذ هذه الحلوى يا مرجان .
- مرجان : (يأخذ الحلوى من يد الأمير) شكرا يا سيده
- على : هلم معى (يجذب يده نحو الشبايبك حيث يقف
ينظران إلى الميدان) .
- عبد الرحيم : ألا ترى يا أمير المؤمنين أنه يشبه عليا سيده ؟
- الحاكم : أجل حتى لأحس انعطافا نحوه ورقة .
- عبد الرحيم : أينوى مولاي أن يستبقيه للأمير الصغير ؟
- الحاكم : ما تقول ويملك ؟ إن شبهه بابنى أوفق لرياضتى و
(ينظر إلى ناحية الغلام) ها هو ذا قد اطمأن فلند
عليا عنا .
- (ينادى عليا) يا على ، تعال هنا .
- على : (يدنو من أبيه) نعم يا أبى .
- الحاكم : اذهب فالعب أنت وأختك .
- على : (يلتفت إلى الغلام) تعال يا مرجان معى .
- الحاكم : لا . اذهب أنت وحدك . ودع مرجان هنا مع
عبد الكريم ليكسوه حلة جديدة .

- على : سأعطيه يا أبى حلة من حلى .
- الحاكم : حلتك لا تصلح له . العب مع أختك فى الحديقة
وسيلحق بكما مرجان بعد أن يكسوه عمك الحلة .
- على : (يلمح السكين بجانب أليه فيظهر عليه الرعب) سمعا
يا أبى .. (يتقهقر ثم يخرج) .
- الحاكم : (ينهض من مقعده ويفتح باب الخدع) تعال
يا مرجان . ادخل فاخلع ملابسك لنكسوك حلة
جديدة .
- مرجان : (خائفا) سمعا يا مولاي (يدخل الخدع) .
- الحاكم : (يشير لعبد الرحيم أن يقفل باب الحريم فيوصده
عبد الرحيم) (يشير له أن يحضر السكين) هات الحلة
لمرجان يا عبد الرحيم .
- عبد الرحيم : (يناوله السكين) ها هى ذى يا مولاي .
- الحاكم : لا تدع أحدا يدخل هنا .
(يدخل الغرفة فتسمع صيحة الغلام ولكنها سرعان
ما هدأت) .
- عبد الرحيم : (مضطربا يتردد فى أنحاء الغرفة ويطل على باب الخدع
ثم يرتد عنه) .
- صوت الحاكم : انظر يا عبد الرحيم . هذه أمعاء الغلام الجميل . لله
ما أطولها ! هلم انظر .
- (سر الحاكم ...)

عبد الرحيم : (يتطلع إلى الباب وهو يرتعد فرقا) نعم يا مولاي .
صوت الحاكم : انظر . هذا قلبه .. وهذه كبده .. انظر يا عبد الرحيم .
هاتان رئتاه ما أشد احمرارهما ! الله أكبر . أين ذلك
الجمال ؟ أين تلك الحياة النابضة ؟ سبحانك يا رب !
ذهب الجمال وذهبت الحياة في لحظة ! وها هو ذا
مرجان الغلام الجميل قد أصبح كومة من لحم وعظام !
انظر يا عبد الرحيم : هاأنذا قد تغلبت على الرحمة .. على
هذا الضعف البشري .

أم علي : (صائحة) يا منصور ! أدرك عليا يا منصور ! قد
غشى عليه (تنطلق نحو الخدع دون أن تبالي بوجود
عبد الرحيم) .

عبد الرحيم : (مرتبكا) سيدتي .. لا تقترني من هنا . سيدتي ..
أم علي : علي مغشى عليه .. أين أمير المؤمنين ؟
(تنظر من الباب فترتد صائحة) يا للهول ! .. تريد أن
تصنع بعلي مثل هذا (تخرج هاربة) .
(يظهر الحاكم من الغرفة الصغيرة ويده السكين
يقطر دما) .

الحاكم : ما الذي جاء بها هنا ؟
عبد الرحيم : لا أدري يا مولاي . تقول إن عليا غشى عليه .
الحاكم : لماذا لم تقفل الباب كما أمرتك ؟

عبد الرحيم : قد أقلتته يا أمير المؤمنين ولكنى لا أدرى كيف دفعته فانفتح .

الحاكم : خذ هذه المدية . سأرى ماذا يعلى (يخرج من باب المحريم) .

عبد الرحيم : (ترتجف المدية في يده) ما أقسى قلبك يا منصور ! (يعود الحاكم) .

الحاكم : إنها غلقت الأبواب على نفسها . لعلها تخشى أن أصنع بابنها مثل ما صنعت بمرجان . يا ليتنى أستطيع ذلك ، إذن لتجردت من كل ضعف إنسانى (يصمت لحظة وينظر إلى عبد الرحيم) سيأتى دوره يا عبد الرحيم سيأتى دوره !

(يعود إلى الصمت كمن يفكر فى شىء) .

عبد الرحيم : هل بقى لأمر المؤمنين حاجة فى أشلاء الغلام ؟

الحاكم : (يتبه من استغراقه) لا ... ادع نسيما السيف ليحمل الطشت من هنا .

(يخرج عبد الرحيم من الباب الأيمن)

الحاكم : (يقف على باب المخدع) مرجان ! مرجان ! أما تسمع

ندائى ؟ أجبنى يا مرجان أتخاف منى ؟ ... كلاً لم تعد

تخشانى الآن ... أين كانت الحياة مستقرة فيه ؟ أفى قلبه

أم فى كبده أم فى رأسه ؟ وأين هى الآن .. أين ذهبت ؟

ليت شعري أيأتى يوم أعرف فيه هذا السر ؟ لله هذا الخلق البديع ! هذه الأعضاء العجيبة وهذه العروق المتشابكة غليظها ودقيقها تنبجس بهذا الدم الأحمر القاني . وهذه العظام المكسوة باللحم . وهاتان الكرتان السوداوان كيف بهما يبصر ؟ وهذان الخرقان الصغيران كيف بهما يسمع ؟ سبحانك يا ربي أنت الخلاق البديع ! (يعود عبد الرحيم ومعه نسيم السيف) .

الحاكم : احمل هذا الطشت يا نسيم وادفن هذه الأشلاء في قبر جميل .

نسيم : سمعا يا مولاي وطاعة .

(يدخل نسيم الخدع ويخرج منه حاملا الطشت ويخرج من الغرفة) .

الحاكم : (لعبد الرحيم) اتركني الآن وحدي يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (يريد الخروج) سمعا يا أمير المؤمنين .

الحاكم : عد إلى بعد قليل وأحضر معك رقايع الاستطلاع .

عبد الرحيم : سمعا يا مولاي (يخرج) .

الحاكم : (يجلس على المقعد) ذبحت الغلام الجميل بيدي

وقطعت أمعائه ، قتله وهو ينتظر الحلة الجديدة ! غلام

جميل بريء ... ويل لي ، ما تزال الرحمة في قلبي ..

ويحك يا منصور ! ما يزال أمامك درب طويل (يبدو

(كمن يريد البكاء) (يقرع باب الحرم) .

الحاكم : من تفرع الباب ؟ ادخلي .

(تدخل نرجس وصيفة أم علي)

نرجس : (تنحني احتراماً) أيأذن مولاي أمير المؤمنين لسيدتي

ست الملك أن تراه الآن ؟

الحاكم : خبريني أولاً أين كنت يا نرجس آنفا ؟

نرجس : كنت رافقت مولاتي أم علي إلى القصر الغربي .

الحاكم : هل أخذت معها عليا وست مصر ؟

نرجس : نعم يا مولاي .

الحاكم : ماذا كان بعلي ؟

نرجس : أصابه دوار وقىء يا مولاي ، وقد عاجله الطيب هناك

فهو الآن بخير .

الحاكم : هل عادت سيدتك ؟

نرجس : لا يا مولاي ، هي باقية في القصر الغربي .

الحاكم : إذا فقدت مع أختي ست الملك ؟

نرجس : نعم يا مولاي .

الحاكم : قولي لها تدخل فليس عندي أحد .

نرجس : (تنحني ثم تخرج) سمعا يا مولاي .

الحاكم : لا بد أنها ستكلمني بشأن أم علي . أم تراها جاءت

لتشفع للحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان ؟

(تدخل الأميرة ست الملك)

- ست الملك : السلام على أمير المؤمنين .
الحاكم : (ينهض لها) مرحبا بالأخت الكريمة .
ست الملك : أتدرى يا منصور لماذا جئت ؟
الحاكم : لخير إن شاء الله . استريحى يا أختاه .
ست الملك : أنى لى الراحة يا منصور وأنت كل يوم تبتدع شيئا جديدا
من بدواتك ؟
الحاكم : (يجلس) أراك غاضبة يا ست الملك . ماذا بك ؟ ..
اجلسى يا أختاه .
ست الملك : (تجلس على مقعد أمامه) تسألنى ماذا بى كأنك
لم تأت اليوم أمرا إذا . ما هذى الفظاعة التى أتيتها اليوم
حتى أخافت منك زوجتك وابنك وملأتهما رعبا ؟
الحاكم : الذنب ذنب لبابة إذ دخلت على بدون استئذان فرأت
ما أخافها . أين هى الآن ألم تأت معك ؟
ست الملك : إنها أقسمت ألا تعود إليك ، فهى لا تأمنك على نفسها
ولا على ولديها .
الحاكم : لها هى أن تقيم عندك إذا شاءت . أما على وست مصر
فيجب أن يقيما عندى .
ست الملك : أنا لا أرضى ذلك يا منصور .
الحاكم : لا ترضين ذلك .. لماذا ؟

ست الملك : إن عليا هو الوارث الوحيد لملك أبي وسأحميه من كل
سوء ما عشت .

الحاكم : أى سوء تخافين عليه ؟

ست الملك : ما أخاف عليه إلا منك !

الحاكم : (يضحك) تخافين عليه من أبيه ؟

ست الملك : نعم لا آمنك عليه بعد حادثة اليوم .

الحاكم : اسمعى يا أختى . إن كنت إنما تحمينه ليتولى العهد

بعدى ، فأبى لن أجعل العهد إلا لعبد الرحيم بن إلياس .

ست الملك : لعبد الرحيم بن إلياس ؟ من ذا يقرك على هذا ؟

الحاكم : أنا صاحب الأمر ولست بحاجة إلى من يقرنى على شيء
من أوامرى .

ست الملك : أهذه نيتك يا منصور ؟

الحاكم : نعم .

ست الملك : هذا مما يؤكد خوفي على على منك . سأتولى أنا رعايته

كما توليت من قبل رعايتك . لن يخرج ملك العزيز عليه

السلام من ذريته .

الحاكم : إن الملك لله يا ست الملك يؤتبه من يشاء من عباده .

ست الملك : أجل ، إبنى لا أخاف على ملك أبى إلا منك . ما هذه

الشهوة إلى الدماء التى استولت عليك ؟ ألم يرتو منها

قلبك بعد ؟

الحاكم : لن يرتوى منها قلبي ما دمت أحرس هذا الملك الذى
تسمينه ملك أيبك .

ست الملك : والله ما تحرسه بهذا القتل الذريع بل تنقض بنيانه .

الحاكم : عجباً لك تقولين هذا وأنت أول من علمنى سفك
الدماء . أأنت التى حرضتنى على قتل بروجوان
وابن عمار ؟

ست الملك : بلى . كان ذلك مما اقتضته مصلحة الدولة لبيغيهما
وتجبرهما ، أما أنت فإنك تقتل بدون داع ولا سبب ،
ولا تفرق بين المحسن والمسيء .

الحاكم : إنك مخطئة يا أختاه ، فأنا لا أقتل من فى بقائه مصلحة
للدولة .

ست الملك : بلى إنك لتقتل كل من خدموا الدولة . هذا قائد القواد
الفضل بن صالح أنقذ ملكك من خطر أى ركوة فكان
جزاؤه منك على إحسانه قطع رأسه . وهأنت ذا
قبضت على الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان
ولهما خدماتهما الكبرى وكان أبواهما من أركان دولتنا .

الحاكم : إنما أقتل هؤلاء الزعماء حبا بهم حتى لا يجبطوا أعمالهم
إذا بقوا بعد ذلك . ألا ترين أن أحدهم يبدأ ناشئا لا قيمة
له ولا خطر منه ، حتى إذا ما قام بخدمة عظيمة للدولة
أصبح كالطعام الذى هضمته المعدة واستخلصت أطيب

ست الملك : لا أستطيع أن أفهم ما تقول . حسبك يا أخي أن تعلم أن السياسة التي تجرى عليها قد أحفظت صدور الناس جميعا علينا وأثارت فيهم الحقد والبغضاء وجعلتهم يتمنون زوال ملكنا .

الحاكم : (يضحك) ما أجهلك بطيائع الناس . إنهم لا يخضعون إلا لمن يخافونه ، وخوفهم هذا هو مصدر الأمن والسكينة في البلاد ، وبغضاؤهم هي سر حبهم لنا وخضوعهم لحكمنا .

ست الملك : هذا منطوق معكوس .

الحاكم : ولكنه صحيح .

ست الملك : هذا كلام لا يستطيع أحد أن يفهمه .

الحاكم : بل يجب عليك أن تفهميه إذا أبيت إلا أن تشاركيني في تدبير ملكي . وإلا فما أغناك عن هذه التبعات ، وخير لك أن تريح نفسك منها .

ست الملك : كيف تستريح نفسك يا منصور وأنا أراك كل يوم تخترع شيئا عجبا لا عهد للناس بمثله ؟ هأنت ذا شددت على النساء ومنعتن من الخروج من بيوتهن لسقضاء مصالحهن .

الحاكم : يا سيدتي إنما أصدرت هذا الأمر براهن ورعاية لهن حتى

- يبتنعن عن هذا التبرج الذى يؤدى بهن إلى الفسق .
ست الملك : لكن الدين لا يمنعهن عن الخروج من بيوتهن . أفتريد أن
تستحدث دينا جديدا ؟
- الحاكم : الدين يحظر عليهن الزنا والفسق ، ولن يمتنع الزنا إلا بهذه
الطريقة ، فإنما أساعد بأمرى هذا على تنفيذ أمر الدين .
ست الملك : إن أحدا غيرك ممن هو أعلم بالدين منك لم يصنع هذا .
الحاكم : إننى إمام هذا العصر ، وللإمام أن يشترع ما يرى فيه
صلاح أمته .
- ست الملك : من صلاح أمتك يا أخى أن ترفع عن نسائها هذا الظلم .
لقد جاءنى اليوم وفد منهن يتشفعن لى إليك .
الحاكم : أين هن ؟
- ست الملك : بباب القصر يا مولاي . بالله عليك إلا ما قبلت شفاعته
أختك !
- الحاكم : يعز علىّ يا أختى ألا أقبل شفاعتك فما ينبغى للقوانين
العامة أن تنقضها الشفاعات .
- الحاكم : ينهض نحو الباب الأيمن فيصفق فيدخل الحاجب) .
الحاكم : (للحاجب) مر نسима فليخرج لو قد النساء بيساب
القصر فمن وجدها لا تحمل رخصة بالخروج فلينفذ فيها
الجزاء المقرر .
- ست الملك : (نهض من مقعدها) ما هذا يا منصور ؟ أتقتل نساء

- ضعيفات متظلمات إليك ؟
- الحاكم : (للحاجب) انطلق يا هذا .
- الحاجب : سمعا يا مولاي (يخرج) .
- ست الملك : أليس في قلبك ذرة من الرأفة ؟
- الحاكم : (يضحك) بلي يا أختاه إننى لرؤوف القلب ولكن الإمامة تقتضى أن لا تأخذنى الرأفة فى حكم من أحكامى . وقد أمرنا الله فى كتابه أن لا تأخذنا الرأفة بالزانى والزانية .
- ست الملك : كيف تقيس المتظلمات البريئات بالزانى والزانية ؟
- الحاكم : إن تظلمهن هذا يتضمن الإنكار على قانون بمنع الزنا ، ولو تركتهن لاختل العمل بهذا القانون .
- ست الملك : ما أقسى قلبك .
- الحاكم : أقسم لك يا أختى إن قلبى ليتفطر حزنا عليهن . وتحقيقا لشفاعتك سأمر لكل واحدة تقتل منهن بمائتى دينار تصرف لأهلهم وأولادهم . فلتطب نفسك .
- ست الملك : ما نفع دنائرك هذه إذا فقدن حياتهن ؟
- الحاكم : حياتهن فداء للقانون ، والدنائير رعاية لنوبيهن ومواساة لهم .
- ست الملك : ما أغرب أطوارك يا منصور . إني والله لأكاد أجن من أعمالك هذه .

الحاكم : وقالك الله شر الجنون : اسمعى يا أختى . إنك ستتعين

كثيرا إذا أردت أن تفهمى وجه الحكمة فى كل قوانينى
وأوامرى ، فخير لك أن تتركينى وشأنى .

ست الملك : لا تحدثنى عن الحكمة . معظم قوانينك ليس لها حكمة
وأكثر الناس يعدونك مجنونا .

الحاكم : أما وقد جرت حدك يا ست الملك ، فإنى آمرك بأن
تشتغلى بغزلك كعمتلك رشيدة وعبدة ولا تتداخلى فى
شؤون ملكى .

ست الملك : إنه ليس ملكك يا منصور بل ملك أبى وآبائى انتمتى
العزیز عليه وأوصانى به عند موته ، فكيف لا أتدخل فى
شئونه وأنا أراك تمشى به نحو الدمار ؟ لقد مات العزیز
عليه سلام الله ورضوانه وأنت صغير ، فقامت برعايتك
وحطتلك وحافظت عليك امثالاً لأمر أبى وتنفيذاً
لوصيته ، وامتنعت عن الزواج لأتفرغ لصيانة هذه
الوديعة حتى لا يطمع فيها رجل من غير ولد أبى ، فهل
ترانى بعد هذا تاركك تقوض دعائم هذا الملك بهوسك
وجنونك ؟

الحاكم : مهما يكن شأنك فلن تستطيعى أن تمنعنى عن تنفيذ
ما أريد .

ست الملك : أنا ابنة العزیز .. لا تلجئنى يا منصور إلى أن أتحدى

سلطتك ، واعلم إن كنت غير عالم أن خدام قصرك لا يخالفون أمرى .

الحاكم : أحق ما تقولي ؟ إذن لأجزينهم على حسن طاعتهم لأختي (يقرب من الباب الأيمن ويصفق فيدخل الحاجب) .

الحاجب : نعم يا أمير المؤمنين .

الحاكم : أحص خدام القصر وبلغ أمين الأمان أن يخلع عليهم جميعا إكراما لخاطر الأميرة ست الملك . وادع لي نسيما .

الحاجب : سمعا يا مولاي (يخرج) .

الحاكم : إن طاعتهم لك لتسرنى يا أختي لأنها طاعة لي (يدخل نسيم السيف) .

نسيم : أيريدنى أمير المؤمنين ؟

الحاكم : اسمع يا نسيم . لقد أمرت أمين الأمان أن يخلع على خدام القصر جميعا إكراما لخاطر الأميرة ست الملك ، فإذا فعل

فأقبض أنت عليهم ونفذ فيهم أمرى (يشير بيده علامة القتل) .

نسيم : أمرك يا مولاي (يخرج) .

ست الملك : تماد في غيك وجنونك . لا فائدة من نصحك .

الحاكم : (يضحك مقهقها) ..

ست الملك : لكن بقيت هنا لتقتلن الناس جميعا بسببى . حسبى الله

منك يا منصور (تخرج من باب الحرم) .

الحاكم : (ينظر من الشرفة إلى الميدان ، ثم يعود إلى مقعده
فيصمت لحظة ، ثم يرفع بصره إلى السماء) اللهم إن
الناس لا يفهمون الحكمة في قوانيني فكيف يفهمون
الحكمة في قوانينك ؟ رب إنهم جميعا ساخطون على ،
فإن كنت راضيا عنى فلا أبالي (تدمع عيناه) مولاي
لا أراك ساخطبا على لآنى خالفت بعض أحكام
كتابك ، فما أريد إلا الإصلاح ما استطعت : حرمت
الزنا ، فقطعت دابره بحجز النساء في بيوتهن . وحرمت
الخمر ، فأفيتها باستئصال الكروم . وحرمت السرقة
والسطو ، فأبطلتهما بمنع الناس من الخروج ليلًا .
وأوصيت في كتابك بالذميين خيرا تألفا لقلوبهم حتى
يدخلوا في دينك ، فحملتهم على الإسلام حملا وهدمت
معابدهم ، فقد كان لهم في الفترة الطويلة بعد مبعث
رسولك ما يكفي ليربهم الصواب والمحجة البيضاء .
رب هب لى الإمامة الحق .

(يقرع الباب الأيمن فيمسح الحاكم الدمع من
عينه ويدخل الحاجب)

الحاجب : سيدنا داعى الدعاء يستأذن للسلام على أمير المؤمنين .
الحاكم : ائذن له بالدخول .
(يخرج الحاجب) .

- الحاكم : ما يريد حتكين منى ؟ (يقوم فيفتح الخزانة ويخرج منها كراسة مجلدة ويتصفح أوراقها ويقف على صفحة منها ثم يطبقها ويعيدها إلى محلها ويوصل الخزانة) يريد الخاسر أن يكلمنى فى أمر النجوى. هذا أيضا يجب المال ... كلهم يعبدون المال (يرجع إلى مقعده) (يدخل حتكين داعى الدعاء) .
- حتكين : الصلاة والسلام على مولاي أمير المؤمنين .
- الحاكم : (ينهض محيا) وعليك السلام .. اجلس يا حتكين .
- (يجلس الحاكم ويجلس حتكين قبالة) .
- الحاكم : لا تصل على أمير المؤمنين ولكن سلم عليه فحسب ، فإنما الصلاة على النبي .
- حتكين : تلك كانت سنتنا مع آبائك الأئمة يا مولاي وهى من أصول دعوتنا .
- الحاكم : ولكنى قد أبطلتها ونهيت عنها أفلا تطيع أمرى ؟
- حتكين : بلى يا مولاي ، لا أعود لمثلها .
- الحاكم : لعلك جئت تكلمنى فى أمر النجوى ؟
- حتكين : نعم يا مولاي — قد تلقيت كتاب أمير المؤمنين يأمرنى بإلغائها ورفعها عن المؤمنين بدعوتنا .
- الحاكم : (مقاطعا) فلم يعجبك أمرى ؟
- حتكين : معاذ الله يا أمير المؤمنين وإنما أردت أن أقول لأمر المؤمنين

إن النجوى من قواعد دعوتنا يدفعها المؤمنون طيبة بها
نفوسهم تطهيرا لهم ومساعدة على نشر الدعوة في
البلاد .

الحاكم : وكيف حركة الدعوة الآن ؟

حتكين : إنها يا مولاي سائرة على ما يرام ، وإن المؤمنين يزدادون
ولا سيما في القاهرة . أما أهل مصر فشديدو التعصب
لستهم ، ولكن بالحكمة والسياسة قد يثوبون إلى
دعوتنا .

الحاكم : أليس معظم هؤلاء المؤمنين بالدعوة من المرتزقين ؟

حتكين : كلا يا مولاي . إنهم مخلصون لدعوتنا ، وآية ذلك أنهم
يدفعون النجوى .

الحاكم : يدفعون قليلا من المال ليكسبوا كثيرا منه . اعلم
يا حتكين أن دعوتكم هذه لن تنجح لأنها غير مبنية على
أساس .

حتكين : كيف يا مولاي ؟

الحاكم : كنتم تدعون لإمام معصوم وما كان له وجود .

حتكين : كيف تقول هذا يا أمير المؤمنين ؟ أليس أبوك وجدك
وآباؤهما أئمة معصومين ؟

الحاكم : أكان هؤلاء معصومين من الخطأ ؟

حتكين : نعم يا مولاي .

الحاكم : كذبت وداهنت، إن الإمام الحق هو الذى تصفو نفسه حتى يلهمه الله معرفة الحق من الباطل فتتقشع له الحجب ويتجاوز القشور وينفذ إلى اللباب . وهذا لا يكون إلا برياضة نفسية طويلة .

حتكين : لعل هذا ما يقوم به مولاى أمير المؤمنين الآن ؟
الحاكم : هو ذاك .

حتكين : لكن فى هذا مشقة على أمير المؤمنين نشفق عليه منها .
الحاكم : الإمامة لا تنال بدون مشقة .

حتكين : ألا يسع أمير المؤمنين ما وسع أباه وجداه ؟
الحاكم : دعنى منهم . إنهم انتحلوا الإمامة ولم يبلغوها .

حتكين : لو سمع المؤمنون هذا من مولاى لأضر ذلك بالدعوة .
الحاكم : دعهم يسمعوا هذا . إن العزيز والمعز وآبائهما ظنوا أن

مجرد انتسابهم إلى على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء كاف لنيلهم الإمامة . وها قد أنكر الناس عليهم هذا النسب ، فليت شعرى أبقىت إمامتهم أم زالت ؟

حتكين : إن الذين أنكروا نسبكم إنما هم حسادكم . هذا القادر العباسى اللعين إنما يخشى على خلافته الباطلة أن تقضى عليها خلافتكم الحققة .

الحاكم : لا ألوم الخليفة العباسى فهو لنا ضد . ولكن عجبى للشريفيين العلويين الرضى والمرضى كيف يوقعان فى

(سر الحاكم ...)

- محضر إنكار نسبتنا والرضى هذا هو الذى يقول :
- أحمل الضيم فى بلاد الأعادى وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ومولاه مسولا أى إذا ضامننى البعيد القصوى
لف عرقى بعرقه سيدنا س جميعا محمد وعلى
- حتكين : إنما وقع هو وأخوه فى المحضر خشية من صولة القادر
يا مولاي .
- الحاكم : أما أنا فلا أبالى تثبت هذه النسبة أولا تثبت . سأحقق
الإمامة على كل حال .
- حتكين : أرجو أن لا يسمع الناس هذا من مولاي .
- الحاكم : لا أبالى بالناس فمعظمهم يجحدون نسبتنا فى الباطن وإن
اعترفوا بها فى الظاهر .
- حتكين : أنا داعى دعاة أمير المؤمنين وخادمه الأمين وله الطاعة
علتى فى كل أمر يأمرنى به ، ولكننا إذا ألقينا النجوى فمن
أين ننفق على دعائنا ونقبائنا ؟
- الحاكم : كم تجمعون من النجوى فى العام ؟
- حتكين : زهاء ثلاثين ألف دينار يا مولاي .
- الحاكم : سأمر لك بها من مالى .
- حتكين : أبقى الله أمير المؤمنين لدعوتنا وبلادنا .
- الحاكم : هل لك من حاجة بعد ؟
- حتكين : شكرا يا مولاي ... (ينهض ويصافح الحاكم) .

(يدخل عبد الرحيم) .

عبد الرحيم : السلام على أمير المؤمنين .
الحاكم : وعليك السلام . هأنت ذا جئت يا عبد الرحيم . شيع
داعى الدعوة ومر أمين الأمانة أن يصرف له ثلاثين ألف
دينار بدل النجوى .

عبد الرحيم : كنت الساعة عند أمين الأمانة فكلفنى أن أستاذن له أمير
المؤمنين فى تأجيل الهبات والعطايا التى أمر بها أمير
المؤمنين لرفيقه الذين أعتقهم ولغيرهم من الناس .

الحاكم : لماذا يؤجلها ؟

عبد الرحيم : لأن مال الخزينة أوشك أن ينفد بعد أن أمر أمير المؤمنين
بالغاء المكوس والرسوم .

الحاكم : قل له ليطلق أرزاق الناس ولا يقطعها ولينفق من الخزينة
ما بقى فيها درهم ، فالل مال الله عز وجل والخلق عيال
الله ونحن أمانؤه فى الأرض .

عبد الرحيم : سمعا يا أمير المؤمنين .

(يخرج عبد الرحيم وداعى الدعوة)

الحاكم : ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ . صدق الله
العظيم .

(يمشى فى الغرفة جيئة وذهابا وهو يترنم)

أصبحت لا أرجو ولا أتقى إلا إلهي وله الفضل
جدى نبى وإمامى أبى ودينى الإحسان والعدل
(يعود عبد الرحيم) .

- الحاكم : هل قابلت العيون والجواسيس يا عبد الرحيم ؟
عبد الرحيم : نعم يا مولاي .
الحاكم : أين هم الآن ؟
عبد الرحيم : تركتهم ينتظرونى أسفل يا أمير المؤمنين .
الحاكم : أتركهم مجتمعين ؟
عبد الرحيم : كلا يا مولاي ، بل متفرقين كل واحد منهم فى حجرة كما
أمر أمير المؤمنين .
الحاكم : لقد أحسنت . أين رقاع الاستطلاع التى أتوا بها ؟
عبد الرحيم : ها هى ذى معنى يا مولاي .
الحاكم : (يتناول من عبد الرحيم رزمة من الرقاع)
أغلق علينا الأبواب يا عبد الرحيم .
عبد الرحيم : (يغلق الأبواب) .
الحاكم : (يضع الرقاع على المقعد ويفتح الخزانة ويخرج منها
دفترا كبيرا) خذ الرقاع يا عبد الرحيم (يأخذ عبد
الرحيم الرقاع من المقعد) .
الحاكم : (يجلس على مقعده والدفتر بيده) اجلس يا
عبد الرحيم .

- عبد الرحيم : (يقرب مقعدا له أمام الحاكم فيجلس عليه) هل أبدأ
برقاع النساء يا مولاي أم برقاع الرجال ؟
الحاكم : ابدأ برقاع النساء .
- عبد الرحيم : (يتصفح الرقاع) هذه رقعة الجارية دميانة عن الأميرة
ست الملك .
- الحاكم : (يفتح الدفتر ويمسك القلم) اقرأ الرقعة .
- عبد الرحيم : (يقرأ) يوم الأحد ، الساعة الرابعة ضحى ، زارها في
القصر داعى الدعاة حثكين ومعه رجل آخر يظهر أنه
غريب عن مصر يدعى عبد الله بن محمد القرشى .
ومكثا في القصر نصف ساعة .
- الحاكم : (يكتب بقلمه على الدفتر) هات غيرها .
- عبد الرحيم : (يأخذ رقعة أخرى) وهذه رقعة عن زوجة القاضى
عبد العزيز بن النعمان بإمضاء الجارية غصون .
- الحاكم : (يقلب صفحات الدفتر حتى يقف على صفحة) اقرأ
- عبد الرحيم : (يقرأ) جمعت جواهرها وأكياسا من الذهب وأرسلتها
مع أخيها وغلामها إلى ذويها في عرب بنى قرة بالبحيرة .
- الحاكم : (يكتب فى الدفتر) هات غيرها .
- عبد الرحيم : (يأخذ رقعة أخرى) هذه رقعة سلامة جارية غين
خادم أمير المؤمنين .
- الحاكم : (يقلب صفحات الدفتر حتى يستقر على صفحة) اقرأ

يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (يقرأ) سمعت غينا ليلة الأربعاء يقول لزوجته وهما على سرير النوم متى يخلص الله البلاد من هذا الطاغية . آه لو لم يقطع يدي ويعطلني لهربت إلى بغداد فأعيش هناك في أمان .

الحاكم : (يكتب في الدفتر ثم يقول) لم يتب هذا الخادم اللعين . يدعوني الطاغية ويود الفرار إلى بغداد (يطبق الدفتر) دع بقية الرقاع الآن يا عبد الرحيم وقم فمر نسима بالقبض على غين وإحضاره هنا .

عبد الرحيم : (يقوم من مقعده ويناول الرقاع للحاكم) سمعا يا مولاي . (يخرج من الباب الأيمن) .

الحاكم : (يقلب في الرقاع ويقف على إحداها) فضل بن جعفر ابن القرات . ها قد صدق ظني فيه . (يبدو السرور على وجهه) هذه الرقعة جاءت مصداقا لما خمنتته عنه من قبل . أتراني أقرب من علم الغيب ؟ أهذه خطوة نحو ذلك الفيض الذي تذوب نفسي شوقا إليه وتلوب حائمة عليه ؟ رب إني أشتهى أن أعرف الغيب لا لأنازعك رداء العظمة ولكن لئلا أعدو الصواب في أحكامي وأعمالي . رب اجعلني الإمام الحق .

(يعود عبد الرحيم) .

- عبد الرحيم : قد أمرت نسима بإحضار غين يا مولاي .
- الحاكم : (يقوم إلى الخزانة فيخرج رزمة من الرقاع ويناولها لعبد الرحيم) هذه رقاع جديدة للاستطلاع وزعها على الجواسيس ليقوموا بالتحري عن الأشخاص المكتوبة أسماءهم فيها ولا تنس أن تستحلفهم على كتمان الخبر . وأجزل لهم العطاء .
- عبد الرحيم : (يأخذ الرقاع الجديدة) كم أعطيهم يا مولاي ؟
- الحاكم : أعط النساء ثلاثين ثلاثين ديناراً والرجال أربعين أربعين ديناراً .
- عبد الرحيم : سمعا يا مولاي (يخرج) .
- الحاكم : (يقبل الرقاع وينظر فيها نظرات عابرة وينظر في الدفتر أيضا مرة بعد مرة ويخط بالقلم هنا وهناك ثم يجمع الرقاع والدفتر ويودعها في الخزانة ويوصدها) .
- (يدخل الحاجب)
- الحاجب : نسيم السياف وغين الخادم يا مولاي .
- الحاكم : ليدخلا . (يخرج الحاجب ويدخل نسيم ومعه غين مقطوع اليدين) .
- الحاكم : هلم يا غين يا أقطع اليدين .
- غين : قطعنا في سبيلك يا أمير المؤمنين وفي رضاك .

- الحاكم : ماذا قلت عنى ليلة الأربعاء وأنت على سرير نومك ؟
- غين : لم أقل شيئاً يا مولاي يسخطك على .
- الحاكم : ماذا قلت عنى إذن في تلك الليلة ؟
- غين : لا أتذكر أنني قلت شيئاً عن مولاي أمير المؤمنين ، وإن حركت لساني بقول في أمير المؤمنين فبالحمد له والثناء عليه .
- الحاكم : (يضحك) « متى يخلص الله البلاد من هذا الطاغية . آه لو لم يقطع يدي ويعطيني هربت إلى بغداد فأعيش هناك في أمان » ! ألم تقل يا غين هذه الكلمات ؟
- غين : (تأخذه الدهشة ويربده وجهه ويصيح) ويسل لي هلكت ! لعنة الله على زوجتي ليس عندي غيرها حين قلت هذه الكلمات .
- الحاكم : أهذا الثناء الذي تحرك به لسانك ؟
- غين : مولاي اعف عنى ، استبقني لخدمتك .
- الحاكم : خذه يا نسيم واقطع لسانه .
- غين : أنا خادمك المخلص المطيع وإننى أحبك يا أمير المؤمنين .
- الحاكم : وأنت عزيز على يا غين فلذلك استبقيتك ولم آمر بقتلك .
- غين : حسبى عقوبة يا مولاي قطع يدي اليمنى ثم قطع يدي اليسرى .

- الحاكم : ألم أبعث إليك طبيي يعالجك ويهتم بك في كل مرة ؟
غين : بلى يا مولاي وأنت المحسن الكريم .
الحاكم : فسأمره أن يعالجك ويهتم بك هذه المرة أيضا فلا تخف
(لنسيم) خذه يا نسيم .
غين : (يصيح باكيا ونسيم يجره نحو الباب) مولاي !
مولاي !
(يخرج نسيم ومعه غين)
الحاكم : (يقهقه) مسكين غين !
(يسمع صوت من باب الحريم ينادى) ! منصور !
منصور !
الحاكم : هذا صوت أمي .. ادخلي يا أماه ، ليس عندي أحد
(تدخل أم الحاكم فيتلقاها بحب واشتياق ويقبل رأسها
ويعانقها) .. مرحبا بك يا أماه !
أم الحاكم : كيف أنت يا منصور يا بني ؟
الحاكم : بخير يا أماه وكيف أنت ؟ إني في شوق إليك .
أم الحاكم : هل انتهت رياضتك يا بني ورفعت الستائر السوداء التي
تخيفني حين أزورك ؟
الحاكم : (يضحك) لن ترى تلك الستائر بعد اليوم . إن ابنك
قد أصبح بحمد الله يرى في الظلام كما يرى في النور .
أم الحاكم : أتركك زوجتك يا بني ؟ لا تبتئس . سأقوم أنا

- بخدمتك ورعايتك .
- الحاكم : شكرا لك يا أماه ، ليس لي غيرك .
- أم الحاكم : لا بد أنك جائع يا بنى . هأنذا قد استحضرت لك طعاما من قصرى صنعته لك بيدي .
- الحاكم : لكنى لا أشعر بالجوع يا أماه .
- أم الحاكم : بل أنت جائع يا منصور . إنك تجهد نفسك وتكلفها فوق طاقتها .
- (تنادى) ! يا قوتة ! هاتى الطعام الذى معك .
- (تدخل يا قوتة الجارية تحمل طبقين من الطعام) .
- أم الحاكم : سأتى بخوان تأكل عليه .
- الحاكم : لا داعى للخوان يا أمى . سأكل على الأرض . ضعى ما معك هنا يا يا قوتة .
- أم الحاكم : (تفرش سفرة على الأرض) ضعيهما هنا .
- (يا قوتة تضع الطبقين على السفرة وتقف فى الركن بجوار باب الحرم) .
- الحاكم : سيأتى يوم يستغنى ابنك فيه عن الطعام .
- أم الحاكم : دعك من هذه الأوهام يا بنى . يجب أن تريح نفسك قليلا . إنى اشتريت لك جارية جميلة لتروح عن نفسك . اجلس كل يا بنى ، وأنا سأحضر لك الجارية .
- الحاكم : (يجلس يأكل) طاعة لك يا أماه ، سأصيب من هذا الطعام الذى صنعته بيدك .

- أم الحاكم : تعالي معي يا ياقوتة (تخرج وتتبعها ياقوتة) .
- الحاكم : (يذوق شيئا من الطعام) مالي ولهذا الطعام الشهى
الذسم ؟ قد تركت هذا لغيري . حسبى كسرة خبز
وحبة تين وكوب من الماء القراح . أواه متى يتخلص
الجسد من كل ضروراته ؟
- (يقوم ويأتي بمنديل كبير فيفرغ قدرا كبيرا من
الطعام فيه ويلفه ثم يتوجه نحو الباب الأيمن وينادي)
يا سالم !
(يدخل الحاجب) .
- الحاجب : لبيك يا مولاي .
- الحاكم : (يناوله المنديل) خذ هذا الطعام فكله أو تصدق به على
أحد المساكين ولا تخبر به أحدا .
- الحاجب : سمعا يا مولاي (يخرج) .
- الحاكم : (يعود إلى مجلسه كأنه يأكل) لا أقدر على إغضابك
يا أمي (تعود أم الحاكم) .
- أم الحاكم : أأكلت يا منصور ؟ كيف وجدت الطعام ؟
- الحاكم : شهيا جدا يا أماه .
- أم الحاكم : (يظهر عليها السرور) هل أعجبتك حقا !
- الحاكم : كيف لا يعجبني وهو من صنع يدك ؟
- أم الحاكم : كان والدك العزيز عليه السلام والرحمة يفضل هذا

- الطعام على غيره . ألا تأكل يا بنى .
الحاكم : الحمد لله ، شبعنا . (ينهض) .
أم الحاكم : تعالى يا يا قوتة ارفعى هذا الطعام .
(تدخل يا قوتة فترفع الطعام وتخرج)
أم الحاكم : هاأنا قد جئتك بالجارية الجميلة .
الحاكم : أليس حسبي حظاىاي يا أماه ؟
أم الحاكم : هذه جارية جديدة ستعجبك وتميل إليها . (تتوجه نحو الباب) تعالى يا شمس ادخلي لمولاي أمير المؤمنين .
(تدخل الجارية شمس في حلة حرير حمراء وهي مزدانة بالخلى فتقدم في استحياء نحو الحاكم وتقبل يده) السلام على مولاي أمير المؤمنين .
الحاكم : (يقبلها على جبينها) أهلا بك يا شمس ، إنك لحقا شمس .
أم الحاكم : استمتع يا بنى وروح عن نفسك . سأمضى الآن إلى قصرى ثم أعود إليك مساء لأراك .
الحاكم : ابعثى لى حظاىاي يا أماه حتى آنس بهن جميعا .
أم الحاكم : (فرحة) حبا وكرامة يا بنى . سأبعثهن لك . افرح اليوم واطرب (تخرج) .
الحاكم : (يجلس ويجلس الجارية بجانبه) سبحان الذى خلقك فتنة للقلوب ، أين نشأت يا شمس ؟
شمس : نشأت بالإسكندرية يا مسولاي .

- الحاكم : حيا الله أرضا أنبتك يا زهرة الزهرات .
- شمس : مولاي !
- الحاكم : (يعانقها ويقبلها) كيف الخلاص من هذه الفتنة ؟
- شمس : (متدللة) لا خلاص منها يا مولاي . إنك لم تر منى بعد شيئا .
- الحاكم : وماذا عندك لي يا شمس ؟
- شمس : (تترنم) الأنس والبهجة وراحة المهجة
ولسنة الحب في البعد والقرب
وفي يا مولاي ما في يا مولاي !
والخير يا مولاي عندك يا مولاي
- الحاكم : (يتمايل من الطرب) أجل ، الخير عندي يا شمس (يضمها إليه
ويوسعها لثما وتقبلا) ما أحلى ثغرك وأعذب لملك ! ما أرحم
صوتك : ما أجمل لحنك : ما أخف روحك !
- شمس : (في دلال وغنج) وفي يا مولاي ما في يا مولاي
- الحاكم : (يعود لضمها ولثمها) ما أشهاك !
- (تدخل حظايا الحاكم وهن ست في أبي حلهن
وزيتن فيقفن أمامه صفا) .
- الحاكم : قومي يا شمس فارقصي معهن وغنين .
- شمس : (تقوم فتوسطهن وتغني) :

نحن منى الدنيا نحن أغـسانـيا ما لذة الدنيا لولا غوانـيا ؟	: (يرقصن ويرددن البيتين)	الحظايا
	: (ترقصن معهن وتدور حولهن)	شمس
الأنس والبهجه وراحة المهجه ولسـذة الحب في البعد والقرب		
نحن منى الدنيا نحن أغـسانـيا ما لذة الدنيا لولا غوانـيا ؟	: (وهن يرقصن)	الحظايا
عيناى ما عيناى عيناى يا مولاي نجمان لماحان بالسـر بواحسان	: (وهى ترقص)	شمس
نحن منى الدنيا ... إلخ	: (وهن يرقصن)	الحظايا
ثغرى ما ثغرى ؟ كاس من الخمر من يرتشف منها لا يصطبر عنها	: (وهى ترقص)	شمس
نحن منى الدنيا ... إلخ	: (وهن يرقصن)	الحظايا
نحدى ما نحدى ؟ من ريق الورد والفتنة الفتنة تكمن في الوجنه	: (وهى ترقص)	شمس
نحن منى الدنيا ... إلخ	: (وهن يرقصن)	الحظايا
نهداى ما نهداى ؟ نهداى يا مولاي سران مـبـثـوثـان بالحـب مـبـعـوثـان	: (وهى ترقص)	شمس
نحن منى الدنيا ... إلخ	: (وهن يرقصن)	الحظايا

- شمس : (وهي ترقص) وعودى الريسان من مائه نشوان
لو خف ردفاه لطار عطفاه ا
- الحظايا : (وهن يرقصن) نحن منى الدنيا إلخ
- شمس : (تدنو من الحاكم) وفي مولاي ما فى يا مولاي
والخير يا مولاي عندك يا مولاي
- الحظايا : (تدنو الواحدة بعد الأخرى من الحاكم وتقول)
وفى يا مولاي ما فى يا مولاي
والخير يا مولاي عندك يا مولاي
(بينما تحيب الأخريات بين كل واحدة وأخرى) :
نحن منى الدنيا نحن أغانيها
ما لذة الدنيا لولا غوانيا
- الحاكم : (بصوته الجهورى) حسبكن : لقد أضعتن رشادى
(تقف الجوارى عن الغناء والرقص) أتدريين ماذا
أصنع بكن ؟
(صمت يسير)
- شمس : العلم يا مولاي .
- الحظايا : (فى صوت واحد) عندك يا مولاي !
- الحاكم : (يضحك) سأقتلكن ، فاخترن الميتة التى ترضينها .
- الجوارى : (يهتنن ويوتعدن فرقا) يا مولانا .. ما ذنبنا حتى
تقتلنا ؟

الحاكم : ذنبك حبي لكن وميل إليكن ، وقد نذرت لله أن أتجرد
عن النساء .

الجواري : أعتقنا يا مولانا وأطلقنا .

الحاكم : قد أعتقتك كما أعتقت كل رقيق لي . ولكن لا بد من

موتك حتى لا تتزوجن غيري ؛ سأحتفظ بكن لنفسي
في العالم الآخر . (ييكن ويقبلن قدميه يستعطفنسه
ويسترحمنه) إن كنتن لا تردن الموت فاحلفن لي أن
لا تتزوجن غيري مدى حياتكن . (يحلفن له بذلك)
أما وقد وحلفتن لي بهذا فسأمر بحملكن إلى مكان
قصي تعشن فيه بعيدا عنى وعن غيري من الرجال .

(ينهض نحو الباب الأيمن ويخرج)

(يسود الغرفة صمت رهيب ، الجواري ينظر
بعضهن إلى بعض حائرات) .

(يعود الحاكم فيشير للجواري فيدخلن الخدع
ويوصد عليهن ثم ينطلق نحو باب القاعة فيشير بيده
فيدخل سبعة من الخدم السود يحملون صناديق كبيرة
فيضعونها على الأرض ويخرجون ويوصد الحاكم
الباب) .

الحاكم : (يفتح باب الخدع ويشير لهن فيخرجن وجلات)

يا حبيباتي لا تخفن ، هذه الصناديق ستحملكن إلى
حيث تعشن سعيدات بعيدا عنى وعن غيرى من الرجال
حتى ألقاكن فى الحياة الأخرى (يفتح الصناديق)
انظرن ، هذه الصناديق مفروشة بالمحمل الوثير ، هلم
فلتضطجع كل واحدة منكن فى صندوقها !
(يتقدمن نحو الصناديق فيقبل كل واحدة منهن
ويضعها فى صندوقها) لا تخفن فالسفر قريب .
(يقفل الصناديق ويأخذ مفاتيحها وينطلق نحو
الباب فيفتحه ويدخل الخدم السود ومعهم نسيم
السياف) .

الحاكم : (للخدم) احموا هذه الصناديق واتبعوا نسيم .
(يحمل الخدم الصناديق ويخرجون)
الحاكم : ثقل هذه الصناديق بالحديد ثم ألقها فى النيل فى موضع
خال لا يراك به أحد .. انطلق .
نسيم : سمعا يا مولاي (ينطلق ويخرج) .
الحاكم : (تطفر الدموع من عينيه) هاأنذا يا رب قد تخلصت
من الفتنة الكبرى !

(ستار)

(سر الحاكم ...)

المنظر الثاني

في (قاعة الذهب) التي بناها العزيز بالله والد
الحاكم حيث كان الخليفة يعقد المجالس للفصل في
القضايا الهامة والنظر في شئون الدولة بحضور الوزير
وكاتب الدست وقاضي القضاة وقائد القواد وغيرهم
من وجوه الدولة ... قاعة كبيرة مستطيلة مفروشة
بالسجاد الثمين كتبت على جدرانها آيات قرآنية
بالخطوط الجميلة وأسماء علي وفاطمة وأئمة أهل البيت
في دوائر منقوشة نقشا بديعا . وفي صدر القاعة (على
يسار المنظر) أريكة مزخرفة محلاة بالذهب والجواهر
التي تخطف الأبصار بلألأائها ، يفرج عنها سجفان من
الحرير المطرز بالذهب يتصلان من الأعلى بتاج من
الذهب الخالص تتألق فيه الجواهر الكريمة . وهي
مجلس الخليفة . وبجانبا مقعد أدنى منها يجلس عليه
مساعدته وأمامها مقاعد دائية من الأرض كلها مبطن
بالحرير يفصل بينها في الوسط ممر يشطر القاعة إلى
آخرها شطرين . يجلس على المقاعد الأمامية منها قبالة

الأريكة مباشرة الوزير وقاضى القضاة وقائد القواد ثم يليهم وجوه الدولة على طبقاتهم ثم عامة الناس ورائهم واقفين . ويرى الحراس واقفين بسيوفهم كسائرهم أعمدة . وترى شبائك القاعة تطل على الميدان الفسيح (المتوارى خلف المنظر) وللأريكة روشن يطل الخليفة منه على الجماهير فى الميدان .
(يرفع الستار عن المنظر وهو متكامل كما مر وصفه) .

(يرى مساعد كاتب الدست واقفا وبين يديه رقاع على منضدة أمامه) .

الحاكم : هاتوا الآن بقية القضايا المرفوعة .

مساعد الكاتب : (ينادى ويده رقعة ينظر فيها) عامر بن على !
(يتقدم عامر بن على يقوده شرطى حتى يقرب من الأريكة) .

المساعد : (ينظر فى الرقعة) هذا عامر بن على . متهم بأكل الملوخية . وله شبهة يريد إنصاف أمير المؤمنين .

الحاكم : أأكلت هذه البقلة يا عامر ؟

عامر : نعم يا أمير المؤمنين .

الحاكم : ألم تدر بأننا حرمانها ؟

عامر : بلى يا مولاي . قد حرمها أمير المؤمنين لأن الباغى معاوية

- ابن هند كان يحبها .
- الحاكم : نعم ، ففيم أكلتها ؟
- عامر : بلغنى يا أمير المؤمنين أنه كان يستأثر بها دون الناس بغيا منه وعدوانا فأكلتها إرغاما لأنفه وخلافا لأمره وتحديا لمشيئته ، وحاشا لأمر المؤمنين أن ينتقم له منى .
- الحاكم : (يضحك) أما إنك لليبب . انج بحياتك منى واحذر أن تعود لمثلها .
- عامر : أبقى الله أمير المؤمنين لدينه وملكه (يتقهقر ثم يخرج) .
- المساعد : (يأخذ رقعة أخرى وينادى) سعيد النادى !
- (يتقدم سعيد النادى يقوده الشرطى حتى يقف حيث وقف من قبله) .
- المساعد : (ينظر فى الرقعة) هذا سعيد النادى قد حضر بالنيابة عن أخته أمينة النادى وهى متهمة بالخروج من بيتها بدون رخصة ولها شبهة تريد إنصاف أمير المؤمنين .
- الحاكم : ماذا تقول يا هذا ؟
- سعيد : إن أختى يا أمير المؤمنين قد استخرجت رخصة بالخروج من بيتها لزيارة والدتها المريضة .
- الحاكم : (لمساعد الكاتب) أكانت معها رخصة ؟
- المساعد : إنها خرجت يا مولاي فى اليوم الحادى عشر من شهر

- رجب وإنما رخص لها بالخروج في اليوم التاسع منه .
- الحاكم : (لسعيد النادى) ما قولك ؟
- سعيد النادى : نعم يا مولاي . رخص لأميئة بالخروج في اليوم التاسع ولكنها مرضت فلم تطلق الخروج من بيتها إلا أمس .
- الحاكم : أين تقيم أختك أميئة ؟
- سعيد : في درب جوهر القائد يا مولاي .
- الحاكم : أهي أخت شقيقة لك ؟
- سعيد : نعم يا مولاي .
- الحاكم : وأين تقيم أمك ؟
- سعيد : في حارة برجوان يا مولاي .
- الحاكم : أهي الآن بخير ؟
- سعيد : (يبكى) أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، قد ماتت أمس رحمة الله عليها .
- الحاكم : هل شهدت أنت موتها ؟
- سعيد : نعم يا مولاي لقد مرضتها بنفسى .
- الحاكم : هل خرجت أختك أميئة أمس لتشهد وفاتها أم أنها خرجت لتشهد مآتمها ؟
- سعيد : لتشهد مآتمها يا مولاي فقد ماتت والدتي حينئذ .
- الحاكم : هل تركت لكما أمكما شيئاً من المال ؟
- سعيد : نعم يا مولاي .

- الحاكم : ماذا تركت لكما ؟
سعيد : شيئاً من العقار يا مولاي .
الحاكم : ألم تترك نقدا ؟
سعيد : لا يا مولاي .
الحاكم : من الذى استخرج لأختك الرخصة بالخروج ؟
سعيد : أنا يا مولاي .
- (يصمت الحاكم هنيهة ويصوب النظر فى الرجل
ويصعده) .
- الحاكم : أخرت عن أختك الرخصة يا ملعون عمدا لتلا ترى أمها
قبل وفاتها . وقد تركت لكما نقدا كثيرا فاستوليت أنت
عليه دون أختك . قل الحق يا لعين !
سعيد : (يرتجف) يا أمير المؤمنين أسألك بالله الذى أطلعك
على الغيب إلا ما عفوت عنى . سأعطي المال لأختى .
الحاكم : يصادر مال هذا الرجل كله ويعطى لأخته .
سعيد : مولاي ارحمنى فإن لى زوجة وأولادا صغارا . من أين
أعو لهم يا مولاي !
الحاكم : (يصمت لحظة) إذن فاقتلوه وأعطوا ثلث المال لأخته
أمانة والثلاثين الباقين لزوجته وأولاده .
سعيد : (يصيح) مولاي ! رحماك يا أمير المؤمنين !
الحاكم : قضى الأمر ، خذوه .

- (يجره الشرطى حتى يخرج) .
- المساعد : (ينادى ويديه رقعة) عبد الله العسال !
- (يتقدم عبد الله العسال يقوده الشرطى)
- المساعد : هذا عبد الله العسال . وله ظلامة يريد إنصاف أمير المؤمنين .
- الحاكم : ممن تتظلم يا عبد الله العسال ؟
- العسال : من أمير المؤمنين وإليه يا مولاي .
- الحاكم : منى أنا ؟ ما ظلامتك ؟
- العسال : إن رجالك أتلفوا بضاعتي من الزبيب والعسل بغير حق .
- الحاكم : أما علمت أننا حرمانا إحراز الزبيب والعسل لصنع الخمر ؟
- العسال : ما أحرزتهما لصنع الخمر يا مولاي وإنما لصنع الحلوى فقط .
- الحاكم : أتخلف على صدق دعواك ؟
- العسال : نعم يا مولاي . والله العظيم الذى زانك بالخلافة ما أحرزتهما لصنع الخمر .
- الحاكم : كم قيمة ما أتلف من بضاعتك ؟
- العسال : ألف دينار يا مولاي .
- الحاكم : احلف على هذا أيضا .

- العسال : والله الذى حلاك بالعدل لقيمة ما أتلف من بضاعتى
ألف دينار .
- الحاكم : (لكاتب الدست) اكتب له صكا بألف دينار .
- العسال : أبقاك الله يا أمير المؤمنين يا أعدل الخلفاء .
(كاتب الدست يناول مساعده الصك فيعطيه
هذا للرجل فيخرج) .
- المساعد : (ينادى وفي يده رقعة) حمزة بن على الزوزنى .
(يتقدم حمزة بن على يحمل ثلاثة كتب مجلدة) .
- المساعد : هذا حمزة بن على الزوزنى لديه كتب يريد عرضها على
أمير المؤمنين .
- الحاكم : (ينظر إليه مليا) من أين قدمت يا حمزة ؟
- حمزة : من بلاد فارس يا مولاي ، من بلاد سلمان الفارسي
رضي الله عنه .
- الحاكم : سلمان منا أهل البيت . أهلا بقادم من بلاد شيعتنا
وأنصارنا .
- حمزة : هذا شرف لنا نعتز به يا مولاي .
- الحاكم : وفيها أعداؤنا أيضا .
- حمزة : أعداؤكم مخذولون يا مولاي أينما كانوا .
- الحاكم : مرحبا بك .. ما حاجتك ؟
- حمزة : قد بلغنى حب أمير المؤمنين للعلم والحكمة وغرامه

بالكتب ؛ وهذه كتب نادرة أرفعها إلى أمير المؤمنين .
(يناول الكتب لكاتب الدست فيأخذها الحاكم
منه ويتصفحها ثم يعيدها لكاتب الدست) .

الحاكم : هذه كتب في مذهبنا ، كم تطلب فيها ؟
حمزة : أدعها لتقدير أمير المؤمنين .
الحاكم : (لكاتب الدست) اكتب له صكا ستائة دينار ،
ولتسجل هذه الكتب في قائمة دار الحكمة ..
(يتسلم حمزة الصك) .

الحاكم : هل يرضيك هذا يا حمزة ؟
حمزة : فوق الرضا يا مولاي ؛ أبقاك الله للعلم والحكمة .
الحاكم : إذا كانت لديك كتب أخرى فاعرضها علينا .
حمزة : سمعنا يا أمير المؤمنين (يتقهقر حتى يندس بين الواقفين في
أخريات الناس) .

الحاكم : (ينظر في رقعة بيده) أحضروا المنجمين .
المساعد : ليحضر المنجمون !
(يتقدم جمع من المنجمين) .

الحاكم : رحم الله ابن يونس ، لقد مات هذا العلم بموته ، فلم يبق
إلا دجالون كهؤلاء ، أين المتهمون الأربعة ؟
المساعد : (للمنجمين) تأخروا أنتم قليلا ، (يتقهقر
المنجمون) (للشرطة) أحضروا المتهمين الأربعة .

(يتقدم أربعة من المنجمين يسوقهم الشرطي) .

الحاكم : أنتم أخبرتم الناس بأن قحطاً كقحط سنة ٣٩٨ سيقع في البلاد هذا العام ، فكنتم سبب اختفاء القمح والحبوب من الأسواق ؟ ليجبنى أحدكم .

أحد الأربعة : إنما قصدنا يا أمير المؤمنين أن يتخذ الناس الحيلة ، فلا يسرفوا فيما عندهم من الحب عملاً بالواجب علينا لما أوتينا من هذا العلم .

الحاكم : لقد رصدت النجوم البارحة فلم أجد لما قلت أثرًا من الصحة ، بل وجدت نقيض ما قلت ، فسيكون هذا العام عام نحب ونماء ، أفأنتم أعلم بهذا الفن مني ؟

أحد الأربعة : معاذ الله أن ندعى ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكننا أخطأنا في حسابنا وتقديرنا ، وأمير المؤمنين أعلم وأحكم .

الحاكم : لأجعلنكم عبرة لغيركم !

أحد الأربعة : اعف عنا يا أمير المؤمنين ، وهب لنا خطأنا هذا لتقصير علمنا عن علم أمير المؤمنين الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب .

الحاكم : لو كان الذي أتيتم خطأ في الحساب وقعتم فيه لتجاوزت عنه ، ولكنكم أذعتم هذا النبأ برشوة أخذتموها من التجار ليبيعوا حبوبهم بأسعار مرتفعة ، فلا جزاء لكم إلا القتل .

- الأربعة : رحماك يا أمير المؤمنين : اعف عنا يا أمير المؤمنين !
الحاكم : خذوهم فاقطعوا ألسنتهم ثم اقطعوا أعناقهم .
(يسوقهم الشرطة ويخرجونهم) .
- الحاكم : (ينظر إلى جمع المنجمين الآخرين) وأنتم ؟
أحد المنجمين : إنا لا ضلع لنا في هذه الشاعة يا أمير المؤمنين .
- الحاكم : مكانكم حتى تسمعوا فتوى العلماء في صناعة التنجيم .
أين مفتو المذاهب الثلاثة ؟
(ينهض ثلاثة من العلماء من مقاعدهم خلف المقاعد
الأمامية) .
- العلماء الثلاثة : لبيك يا أمير المؤمنين .
- الحاكم : أفتونا في التنجيم ، أحلال هو أم حرام ؟
(يسكت العلماء هنيئة) .
- الحاكم : ما سكوتكم أيها العلماء ؟
العلماء : (ينظر بعضهم إلى بعض ثم يجيب أحدهم وهو المفتي
الشافعي) هل تأذن لنا يا أمير المؤمنين أن نكتب
وصايانا ؟
- الحاكم : (يضحك) نعم اكتبوا وصاياكم وأوجزوا .
(يجلس العلماء ويكتبون وصاياهم من محابرهم التي
يحملونها) .
- الحاكم : (لكاتب الدست) أرني هذه الكتب (يعطيه كاتب

الدست الكتب التي أتي بها حمزة فيتصفحها) .

(ينهض العلماء ثانية)

الحاكم : (يغضب) ماذا تقول يا هذا ؟ أتتكسر الإمام

المعصوم ؟

المفتي الشافعي : نعم .. حسبنا كتاب الله هو الحكم العدل لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز

حميد .

الحاكم : (مغضبا) خذوه فاقتلوه .

المفتي المالكي : أقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟

الحاكم : خذوا هذا أيضا فاقتلوه .

المفتي الشافعي : ولست أبالي حين أقتل مسلما

على أي جنب كان لله مصرعي !

المفتي المالكي : إلى الديان يسوم الحشر ثمضي

وعند الله تجتمع الخصوم

(يسوقهما الشرطة ويخرجان)

الحاكم : وأنت يا ثالث القوم ماذا تقول ؟

المفتي الحنفي : أقول يا أمير المؤمنين إن الإمام المعصوم معصوم من

الخطأ ومن الذنب ، فلا يجوز في العقل أن يتعاطى شيئا

لا يحل له .

الحاكم : (يهدأ غضبه) أحسنت الجواب من حيث أساء

صاحبك فقل هل حججت ؟

المفتى الحنفى : نعم يا أمير المؤمنين .

الحاكم : وزرت المدينة ؟

المفتى الحنفى : نعم يا أمير المؤمنين .

الحاكم : هل زرت الشيخين أبا بكر وعمر ؟

المفتى الحنفى : شغلني عنهما رسول الله ﷺ ، كما شغلني أمير المؤمنين

عمن سواه في المجلس .

الحاكم : إنما استعرت هذا الجواب وليس لك ، فقد قاله جعفر

ابن الفرات في حضرة جدي المعز لدين الله .

المفتى الحنفى : أجل يا أمير المؤمنين ، أنت الفرات جودا وكرما ،

ولا جناح على إذا أجبت الفرات بجواب ابن الفرات

لسؤال جد الفرات .

الحاكم : ما أطف جوابك وأحسن تخلصك وأتبهك بإمام

مذهبك .

(يرمى له ببدره من الذهب) خذ هذه البدره تكرمه

لك .

المفتى الحنفى : (يأخذ البدره) ما أشبه أمير المؤمنين بآبائه في جوده

وكرمه .

الحاكم : انصرف إذا شئت .

المفتى الحنفى : إن اللذين قتلناهما لأعظم في نفسى من هذا . لقد آثرا

الله والدار الآخرة ، وآثر هذا الدنيا .
(لكاتب الدست) ارسم لأهل الشيخين القتيلين
خمسين دينارا تصرف لهم كل شهر .
كاتب الدست: سمعا يا مولاي (يكتب) .
الحاكم : ائذنوا لطلاب الإحسان فليدخلوا .
مساعد الكاتب: ليدخل طلاب الإحسان .

(يدخل جمع من طلاب الإحسان ويمثلون أمام
الخليفة) .

الحاكم : (يتفرس في وجوههم فيفرز عشرة منهم أمرهم أن
يقفوا بمعزل عن الباقيين) انتظروا أنتم العشرة هنا .
(للباقيين) وهلموا أنتم .

(يتقدمون واحدا بعد واحد فينفضهم الحاكم بالمال
من بدرة أمامه حتى ينتهوا جميعا ، ثم ينصرفون وهم
يدعون له) .

الحاكم : (ينظر إلى العشرة الموقوفين) أنتم أغنياء ، وإنما أظهرتم
المسكنة طمعا في المال .

(يرتعدون خوفا)

الحاكم : لا جناح عليكم ، لكن كنتم أغنياء فقد سألتكم من هو أغنى
منكم ، وإني لا أمنعكم ما عندي .

أحد العشرة : أبقى الله مولانا أمير المؤمنين ، لقد أردنا أن يشملنا

- إحسانه حتى لا يفوتنا هذا الشرف .
- الحاكم : (يشير إلى بدر الذهب أمامه) هذه خمس بدر من الذهب ، فانقسموا فريقين يتعاركان ، فالفريق الذى يغلب أعطيه هذه البدر . أتقبلون هذا ؟
- العشرة : نعم يا مولانا .
- الحاكم : (للشرطة) أخرجوهم إلى الميدان ، واقسموهم فريقين متعادلين .
- (يخرج العشرة يسوقهم الشرطة) .
- الحاكم : (لمن فى المجلس) هلموا بنا نتفرج عليهم . (يطل من الروشن على الميدان) .
- (يقوم الدين فى المجلس ويشرفون من الشبايك)
- الحاكم : (لكاتب الدست الواقف إلى جانبه) قل لهم يبدأوا فى العراك .
- كاتب الدست: (بصوت عال) ابدأوا فى عراككم أيها الرجال !
- (تسمع ضوضاء الجماهير فى الميدان)
- قائد القواد : (للوزير) ما رأيك ، أى الفريقين يغلب الآخر ؟
- الوزير : (يشير بيده) هذا الفريق الأيمن فيما أعتقد .
- قائد القواد : لكنى أنخالفك فى رأيك (تسمع هتافات عالية من الميدان) .
- الوزير : انظر . ها هما اثنان من فريقك قد وقعا على الأرض .

فأين ما تقول ؟

قائد القواد : اصطر حتى ترى النهاية .

الوزير : أفما تزال على رأيك ؟

قائد القواد : نعم فهذا الأسود القصير لا يمكن أن يغلب .

(هتافات من الميدان) .

الحاكم : (لكاتب الدست) هؤلاء ثلاثة آخرون قد وقعوا .

كاتب الدست: نعم يا مولاي .. بقي اثنان من الفريق الأيسر ، وثلاثة من الفريق الأيمن .

الحاكم : ذكرهم بالبدر ليتحمسوا .

كاتب الدست: (بصوت عال) خمس بدر من الذهب ! طوبى للغالب !

(تبدو مظاهر التحمس في المتفرجين) .

الوزير : (لقائد القواد) لم يبق إلا اثنان من فريقك ، أباق أنت على رأيك ؟

قائد القواد : نعم ، إن هذا الأسود القصير لا يغلب (متحمسا) انظر ، لقد هوى خصمه الثاني (تسمع هتافات من الميدان) .

الحاكم : (لكاتب الدست) بقي اثنان فقط ، حمسهما .

كاتب الدست: الصبر الصبر ! الصراع الصراع ! خمس بدر من الذهب للغالب منكما ، طوبى للغالب !

قائد القواد : (للوزير) أتشك الآن في صحة رأيي ؟
الوزير : أتظن هذا الأسود القصير يغلب هذا القوى الفارع ؟
قائد القواد : أغرك طوله وبدانته ؟ سترى الآن .
الحاكم : (لكاتب الدست) هذا الأسود القصير عجيب شأنه .

كاتب الدست: نعم يا أمير المؤمنين فقد أوقع باثنين قبل هذا .
(تسمع هتافات وضوضاء أعلى مما قبل)

الحاكم : خر الاثنان معا صريعين .
كاتب الدست: نعم يا مولاي .. لكن .. هذا الأسود قد قام مسن كيوته .

صوت الغالب: (يسمع من خلال هتافات الناس) أنا الغالب ! أنا الغالب !
الغالب ! خمس بدر من الذهب ! ذهب ! ذهب !
ذهب !

قائد القواد : (للوزير) ألم أقل لك إنه سيغلب ؟
الوزير : هذا الرجل القصير عجيب الشأن .
قائد القواد : انظر إليه ما يزال نشيطا بعد لم ينل العراك من قوته شيئا .
الوزير : ها هم الناس حملوه على أكتافهم .

صوت الغالب: (من خلال الهتافات العالية) السلام عليك يا أمير المؤمنين . أنا الغالب ! تعيش يا أمير المؤمنين ! أنسا صاحب البدر الذهب ! ذهب ! ذهب !
(سر الحاكم ...)

- أصوات الجماهير : ذهب ! ذهب ! ذهب !
- الحاكم : (لكاتب الدست) مرهم بالسكوت .
- كاتب الدست : (ينادى مشيراً بيديه) أيها الناس ! أيها الناس ! أمير المؤمنين يأمركم بالسكوت (تهادأ الأصوات) .
- الحاكم : (لمن في القاعة) يا أهل المجلس (يلفتون جميعاً إليه) ماذا تروننى صانعا بهذا الرجل ؟
- قاضي القضاة : لا ندرى يا أمير المؤمنين .
- الوزير : أمير المؤمنين أعلم وأحكم .
- الحاكم : بل إن هذا الرجل قد قتل إخوانه التسعة طمعا في بدر الذهب فأرى أن يضرب على رأسه بالبدر حتى يموت (لكاتب الدست) أعلن الناس بذلك .
- كاتب الدست : (يشرف على الناس) أيها الناس : إن هذا الرجل قتل إخوانه التسعة طمعا في المال وحرصا على بدر الذهب ، وقد رأى أمير المؤمنين جزاء له على طمعه الممقوت أن يضرب على رأسه بالبدر حتى يموت !
- صوت الغالب : مولاي أمير المؤمنين ! ارحمنى لا تقتلنى ، أنا الغالب ! أين ما وعدتني به ؟ أين بدر الذهب ؟
- الحاكم : (يرمى بدرة من الذهب) قل للشرطة يضربوه على رأسه بهذه البدرة .
- كاتب الدست : يا رجال الشرطة اضربوه على رأسه بهذه البدرة .

صوت الغالب : أيها الناس ، يا مسلمون ! ما لكم ألقيتموني عن
أكتافكم ؟ احملوني ، اهربوا بي من هنا .. خلصوني
يا مسلمون !

(تسمع في الهدوء الشامل الذي ساد الجماهير في
الميدان أصوات الضربات وصوت الرجل يصيح)
آه . أنا صاحب الذهب آه . لا أريد بدر الذهب !
ذهب ! ذهب ! ذهب ! آه .

كاتب الدست : يظهر أنه مات يا أمير المؤمنين .

الحاكم : سلهم هل مات ؟

كاتب الدست : (بصوت عال) هل مات الرجل ؟

صوت الشرطة : نعم قد مات .

الحاكم : (لكاتب الدست) مرهم أن يحملوا جثته إلى أهله
والبدره معها .

كاتب الدست : احملوا جثة الرجل إلى أهله وسلموا لهم بدره الذهب .

الحاكم : قل للناس إنى سأثر عليهم البدر الأربع فلينتهبوها .

كاتب الدست : اسمعوا أيها الناس ، سينثر أمير المؤمنين عليكم بدر
الذهب الأربع فانتهبوها فهي لكم .

الحاكم : (يفتح البدر وينثرها واحدة بعد واحدة بينما يتعالى

ضحجج الناس وتختلط الأصوات) .

(ينزل الستار)

المنظر الثالث

حجرة في بيت حمزة بن علي ، وهو بيت يلاصقه
بيت آخر قد استأجرهما حمزة معا . الحجرة متوسطة
الحجم لها شبايك تطل على زقاق (خلف المنظر)
وليس بها إلا أثاث بسيط . الوقت ليل . يضيء
الحجرة فانوس موضوع في أحد الرفوف ، وعلى
الشبايك ستائر سميقة . للحجرة بابان أحدهما على
اليمن يؤدي إلى الخارج . والثاني على الشمال يؤدي
إلى داخل البيت .

(يظهر حسن الأخرم ومحمد بن إسماعيل الدرزي
وإسماعيل بن محمد التميمي جالسين على المقاعد وعلى
وجوههم آثار الاهتمام وأمامهم موقد يشتعل فيه
الفحم) .

حسن الأخرم : أيجمل بجمزة أن يدعنا نتظره في بيته إلى منتصف الليل
وهو غائب عنا لا ندرى أين هو الآن ولا متى يجيء ؟
الدرزي : هذا والله شيء لا يطاق ، أنبيت أيقاظا طول الليل في
انتظار مجيئه ؟

- التميمي : أقول لكما اصبرا قليلا فلن يطول انتظارنا له بعد ، . إنه لا شك آت الساعة .
- الدرزي : تستطيع أن تصبر على صهرك كما تشاء ، أما نحن فقد نفد صبرنا .
- التميمي : ليس من عادة حمزة أن يتأخر عن ميعاده ، فلا بد أن سببا هاما أخره .
- حسن الأخرم : لعله اشتاق الليلة إلى الخمر والنساء فتسلل إلى بيت من البيوت التي يعرفها ليقضى منهما لباته حتى يأتينسا وقد اعتدل مزاجه !
- التميمي : لا حق لك أن تقول هذا في حمزة .
- حسن الأخرم : ما قصدت القدح فيه إنما أردت أن أتمس له عذرا في تأخره .
- الدرزي : أتعد هذا عنرا له ؟ أليس عليه أن يشركنا معه في لذته وأنسه كما يشركنا في همه ونصبه ؟
- حسن الأخرم : لعلك يا مسكين لم تسمع قول الشاعر العربي :
وإذا تكون كريمة أدعى لها
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
- التميمي : ما أجهلكما بحمزة إذ تقولان هذا عنه .
- الدرزي : أتريد أن تنكر غرام حمزة بالخمر والنساء ؟
- حسن الأخرم : إن أنكر ذلك فقد أنكر أنه حمزة بن علي الزوزني . .

التميمي : أنا لا أنكر أنه يجب الخمر والنساء ، ولكنه اليوم عنهما في شغل شاغل .

حسن الأخرم : أجل ، إنه مشغول بجمع مناقب الحاكم بأمر الله .
الدرزي : والله إني لفي حيرة من أمر حمزة هذا لا أدري إلى أي غرض يدفع بنا ، وقد مضت علينا في هذه البلاد أربع سنوات طوال ولم نصنع شيئا مما جئنا من أجله .

حسن الأخرم : كلما أردنا أن نبدأ في عملنا قال لنا حمزة انتظروا قليلا حتى أتم خطتي . أتعرف يا إسماعيل ما خطة صهرك هذه التي يعلننا بها دائما ؟

التميمي : لا أعرف الآن ما هي ، ولكنني واثق بحكمة حمزة ورجاحة عقله وبعد نظره .

الدرزي : إذا كنا نحن أنصاره وأنت صهره لا نعرف خطته فكيف نستطيع العمل معه ؟ أبقى هكذا معطلين عن العمل حتى ينتهي حمزة من تدبير خطته التي لا نعلم عنها شيئا ؟

حسن الأخرم : دع عنك هذا الاعتراض يا درزي ، واسمع وأطع ما يقال لك ما دام رئيس مجتمعنا في فارس يثق بحمزة ولا يثق بي ولا بك .

الدرزي : لو علم رئيس المجتمع بحقيقة ما يجري هنا لما ارتضى سلوك حمزة ، ولقطع عنا معات الدنانير التي يعثها إلينا

ما يجمعه من أنصارنا المخلصين .

التميمي : إن رئيس المجمع لم يختص حمزة بثقته اعتباطا ، ولكنه ابتلاه فوجده أقدر الناس على القيام بهذا المقصد العظيم .

الدرزي : ما هذا المقصد العظيم الذي تذكره ؟

التميمي : عجبا لسؤالك هذا !

الدرزي : لا تعجب ، فقد نسيت المقصد الذي جئنا من أجله من طول انقطاعنا عن العمل له . أما تزال تذكره أنت يا حسن ؟

حسن الأخرم : أذكر جيدا أننا جئنا إما لهدم الإسلام أو لإحيائه ، ولكني لم أعد أتذكر أي هذين مقصدنا .

التميمي : خير لكما أن توجهها هذا الاعتراض وهذا التهكم إلى حمزة حين يجيء ؛ أما أنا فلا شأن لي به .

الدرزي : والله لأكلمنه في هذا حين يجيء .

حسن الأخرم : (في سخوية) حين يجيء .. وما يدريك أنه يجيء الليلة أو لا يجيء ؟

(يدخل حمزة من الباب الأيمن بغتة) .

حمزة : هاأنذا قد جئت يا أخرم لأذكرك أننا ما جئنا هنا لإحياء الإسلام بل لهدمه ، وأنت يا درزي ما أسر ما نسيت .

- (يبدو على الدرزي والأخرم الارتباك والحج)
حمزة : (يرمى بنفسه على المقعد وعليه آثار التعب)
عليكما على كل حال ، فما دفعكما إلى ما
إلا إخلاصكما للدعوة .
- حسن الأخرم : إن سمعت شيئا مما قلنا فإنما جرأنا على ذلك :
باحتمالك وحلمك . وقد طال علينا انتظارك فأنا
بوادر الحدة والشكوى .
- حمزة : إني أعتذر إليكم عن تأخرى الليلة ، فما أ:
إلا التماس هذه الرسالة (يخرج من جيبه أسد
صغيرة من الصفيح) .
- التميمي : أهذه رسالة من المجمع ؟
حمزة : نعم ذهبت لأخذها من الريدانية وانتظرت عند
أصحابنا هناك طويلا حتى تسلمتها . وقد قبض
العسس ثلاث مرات في طريقى إلى هنا فما خ
منهم إلا الأصفر الرنان .
- (يناول الأسطوانة للتميمي) فضها يا إسماعيل
التميمي : (يدنى طرفها من نار الموقد لإذابة سدادها
الرصاص) .
- حمزة : إني لأكره هذه الرسائل وأود لو أن إخواننا :
يعثون إلينا المال في دفعات كبيرة حتى لا يضا

لكثرة المراسلات . فما آمن أن تقع واحدة منها في يد أحد 'الخصوم' .

الدرزى : لكنها مكتوبة بالفارسية القديمة ولا يفهمها أحد هنا .

حمزة : لا يعد أن يوجد من يفهمها في هذا البلد الكبير . ياليتنا

نستطيع الاستغناء عن المال الذي يأتينا من هناك .

حسن الأخرم : لقد قلت يا درزى إنك تحسن ضرب النقود ،

أما تزال تجيد هذه الصناعة أم قد نسيتها ؟

الدرزى : هبنى نسيتها فلن يعجزني أمرها إذا ذكرني بها حمزة

وأتاح لي فرصة العمل .

حمزة : نعم والله يا درزى إننا اليوم بحاجة إلى صناعتك .

الدرزى : لن أقوم لكم بهذا إلا على شرط .

حمزة : ما هو ؟

الدرزى : أن نبدأ في عملنا فوراً .

حمزة : لك على ذلك .

الدرزى : ولكم على أن أغنيكم عن النقود التي تأتيكم من

فارس .

التميمي : (يخرج الرسالة من الأسطوانة) خذها يا حمزة .

حمزة : (يقرأ الرسالة ويتغير وجهه) شد ما ألقى من هؤلاء

الناس . (يعطيها للثلاثة فينظرون فيها بشغف

واهتمام) يستعجلوننا النتيجة ، ويريدون أن نهدم هذا

الدين الضخم في بضع سنوات كأنما نهدم بيتا من خشب . ما أجهلهم وأخف أحلامهم . إن من سبقونا في هذا السبيل لم يخفقوا في حركاتهم إلا لعجلتهم وقلة أناتهم وتبصرهم .

حسن الأخرم : إن أردت الحق يا حمزة فقد طالت أناتك كثيرا ، ولا نأمن أن يعلم بأمرنا أحد فيبطل تدبيرنا كله وتضيع علينا الفرصة .

الدرزى : نعم يا حمزة لا ينبغي لنا أن نسوف بعد اليوم وقد تهيأت لنا وسائل العمل كلها . فهذا داعي الدعوة قد تمكنا منه وأصبحنا من كبار نقبائه ، وهو يثق بنا ثقة عظيمة ، وكثير من أتباعنا قد تبوعوا مناصب هامة في الدعوة الفاطمية . فماذا ننتظر ؟ في وسعنا اليوم أن نبث دعوتنا الإلحادية .

حمزة : قد قلت لك مرارا إن رأيك هذا لن يوصلنا إلى الغرض المقصود ، فقصارانا إن عملنا به أن نخلف داعي الدعوة في منصبه ، فإذا علم الخليفة بانحرافنا عن الدعوة الفاطمية عزلنا وأقصانا لأن داعي الدعوة إنما يعتمد في نفوذه على تأييد الخليفة له .

حسن الأخرم : ستييمون طويلا في أودية الفكر ، ثم ترجعون إلى العمل برأبي ، فلن تجدوا أصوب منه .

حمزة : ما هذا الرأي الذي تذكر ؟
حسن الأخرم : طالما أردت أن أشرحه لك ، ولكنك لم تشأ أن تصغي
إلى .

حمزة : إني الآن مصغ إليك فقل رأيك .
حسن الأخرم : أن ندعو لإمامة أحدنا بحسبانه المهدي المنتظر ونتحل له
نسبا علويا ونندد بطغيان الحاكم بأمر الله ، ونتخذ من
أعماله الجنونية سلاحا لمحاربة الدولة الفاطمية ،
وسيساعدنا على النجاح أن الناس يقدهون في هذا
النسب الفاطمي ولا سيما بعد ورود المحضر الذي
أصدره الخليفة العباسي بالطعن في نسب الفاطميين
والتشهير بعقائدهم .

حمزة : لقد عملت بطرف من رأيك هذا يا حسن .
حسن الأخرم : كيف ؟
حمزة : أما بلغك تردد عبد الله بن محمد القرشي بصحبة داعي
الدعاة على قصر ست الملك ؟

حسن الأخرم : بلى ، قد بلغني ذلك ، ولكن ماذا في هذا ؟
حمزة : قل له يا إسماعيل ماذا طلب منك القرشي أن تصنع له ؟
التميمي : طلب مني أن أنظم له أبياتا في التغزل بأخت الخليفة .
حمزة : أتدرون لماذا ؟ ليستميل قلبها إليه حتى إذا أحبته عرض
عليها الزواج وأطمعها أن تكون الخلافة في ولدها .

- الدرزى : وماذا تصنعون فى الحاكم ؟
حمزة : يقتل بتدبير ست الملك ويتولى القرشى مكانه ، وقد انتحلنا له نسبا علويا إلى الإمام إسماعيل .
حسن الأخرم : إذا فقد عملت برأى هذا ونفذته . لماذا لم تخبرنا بذلك ؟
حمزة : أوصيكم أن لا تتعجلوا . ستعلمون كل شىء فى أوانه .
حسن الأخرم : الآن أشهد لك بالمهارة يا حمزة .
التميمي : ألم أقل لكما أن نعتد على حكمة حمزة وأن نكل الأمر إليه فإنه قد يتأنى ولكنه لا يتوانى ؟
الدرزى : وهل رضيت ست الملك بذلك ؟
حسن الأخرم : طوبى لعبد الله القرشى إن رضيت . سيفوز بالخلافة والملك .
التميمي : ما يمنعها أن ترضى بهذا وهى تكره أخاها الحاكم وتخاف منه ولا تأمن بطشه ؟
حمزة : أما أسرع ما تصدقون ظواهر الأمور دون أن تنفذوا إلى بواطنها .
حسن الأخرم : ماذا تعنى ؟
حمزة : لا يعقل أن ترضى ست الملك بهذا ، فهى إن كرهت أخاها الحاكم فإنما كرهته حرصا على ملك أبيها وخوفا عليه من الضياع بسببه ، وهى لا تطمع كذلك فى الولد

لأنها قد تبنت عليا ابن أخيها فهي تجبه وتقف حياتها على
السهر عليه وترشحه للخلافة بعد أبيه .

حسن الأخرم : إذن فلماذا دفعت القرشي إلى ما دفعته إليه ؟
الدرزي : نعم . فم دبرت هذه الخطة وأنت تعلم أنها غير مجدية
شيئا ؟

التميمي : ما غرضك يا حمزة من ذلك ؟
حمزة : لم أقل لكم إنى اتكلت على هذا الرأي ، وإنما اتخذته
ذريعة للاتصال بست الملك بحسابها أكبر رأس في البلد
بعد الحاكم ، فقد نتفع بها يوما من الأيام .

حسن الأخرم : فعلام اتكلت يا حمزة ؟ والله لقد حيرتنا .
الدرزي : رأيت يا حسن أن رأيك لم يكن أحسن من رأيي ؟
حسن الأخرم : كلا . لم يزل هناك مجال للعمل برأيي . في وسعنا أن
نستغنى عن الالتجاء إلى ست الملك ونعلن الدعوة
لمهدينا المنتظر .

حمزة : ألا تعلم يا حسن أن ذلك يضطرننا لمحاربة الدولة
الفاطمية لنبنى على أنقاضها دولة جديدة ؟ وهذا شيء
فوق طاقتنا .

الدرزي : صدقت . هذا شيء فوق طاقتنا .
التميمي : مستحيل أن نتجح في هذا .
حمزة : لا يوجد في الدنيا شيء مستحيل الوقوع ، ولكن قل إنه

بعيد الاحتمال جدا وعلينا أن نتوخى السبيل المضمون .
حسن الأخرم : فما السبيل المضمون يا حمزة ؟ ألا تعلمنا بخطتك حتى
نستطيع العمل بمقتضاها ؟

الدرزى : إلى متى تكتمها عنا ؟ لقد سمعنا هذا البقاء الطويل
بدون عمل .

حمزة : لقد كتبت خطتي عنكم ثلاث سنين لأني لم أفرغ من
تكوينها بعد ، ولم يكن من الخير أن تعرفوها . أما الآن
وقد بدأت في تنفيذها وحين الوقت لتعملوا معي على
تحقيقها فشمروا عن ساعد الجد .

التميمي : أقد بدأت يا حمزة في تنفيذها ؟

حمزة : نعم .

الدرزى : لكن ما هي الخطة ؟ نريد أن نعرفها أولا .

حمزة : سأشرحها لكم الآن على أن تكتموا عن الناس جميعا

حتى عن أتباعنا سلامة بن عبد الوهاب وعبد الله اللواتي
وعلى السموقى ومبارك بن على وأبى منصور الحبال وأبى
منصور البردعى ... حتى عن عبد الله القرشى ،
أسمعتم ؟

حسن الأخرم : لك علينا ذلك يا حمزة .

حمزة : (يقوم إلى موقد النار) تعالوا فاحلفوا على ذلك بهذه

النار المقدسة . (يقترب الثلاثة من الموقد ويسطون

أكفهم على النار) قولوا : أقسم بالنار المقدسة الخالدة
أن أكنم هذه الخطة عن الناس جميعا ولو ضربت عنقي .
(يقسم الثلاثة واحدا بعد واحد) (يعود إلى
مقعدده) هلموا إذن . (يعود الثلاثة إلى مقاعدهم)
كلكم يعلم أنني ظللت ثلاث سنين أتتبع أعمال الحاكم
وحر كاته وأنسقط أخباره جليلها وحقيرها وأدون كما
ذلك حتى اجتمع لي مجلد ضخيم . وكنتم تسألونني .
قصدي من ذلك فلا أقول لكم شيئا .

الدرزى : نعم ، كنا ننكر عليك الاشتغال بهذا الأمر التافسه
وتسويق العمل الذى جئنا من أجله .

حمزة : فهذا الذى تعدونه أمرا تافها هو أساس عملنا كله .

حسن الأخرم : كيف ذاك ؟

حمزة : (يتلفت حواليه ويقوم مسرعا نحو الباب فيفتحه

ثم يغلقه ثانيا كمن يخشى أن يكون وراء الباب من

يسمع ويقوم التميمي إلى الباب الثانى فيفعل ما فعل

حمزة) . ماذا تقولون فى الحاكم ؟

حسن الأخرم : ظالم سفاك للدماء .

التميمي : يزهق أرواح البشر كما يشرب الماء ويستنشق الهواء .

الدرزى : مجنون متهوس لا ضابط لأعماله .

التميمي : يأمر اليوم بشيء ويأمر غدا بخلافه !

الدرزى : ويقتل الرجل ثم يأمر بتكرمه والاحتفاء بتكفينه ودفنه !

حسن الأخرم : ويهيم في الصحراء وحده ليلاً ، فلو كان عنده مسكة من العقل لما فعل هذا ولخشى على حياته وقد قتل الألوف من الخلائق وما في الناس إلا موتور منه .

حمزة : ظالم سفاك للدماء ، مجنون متهوس متعصب مصاب بالمالنخوليا .. هذا ما يقول الناس عن هذا الرجل . حتى جلساؤه وأقرب الناس إليه يجهلون حقيقته ويختلفون في فهمه .

حسن الأخرم : وهل فهمت أنت حقيقته ؟

حمزة : نعم . فليس الحاكم مجنوناً ولا متهوساً ، بل هو من أعظم الرجال الذين مشوا على ظهر الأرض !

حسن الأخرم : ماذا تقول يا حمزة ؟

الدرزى : أتقول هذا عن هذا الرجل المأفون ؟

حمزة : أتستعظمون أن أصفه بهذا . فما رأيكم لو قلت لكم إنه أعظم رجل ولدته امرأة ؟

(تبدو على الثلاثة مظاهر الدهشة والاستغراب) .

التميمي : كيف ذلك يا حمزة ؟

حمزة : هذا رجل يريد التسامى عن ضعف البشر والتشبهه بالإله ..

- التميمى : يريد التشبه بالإله ؟
- حمزة : نعم . يريد التجرد من البشرية والتخلق بصفات الألوهية .
- حسن الأخرم : هب أن هذا صحيح ، فهل يجعله هذا أعظم رجل ولدته امرأة كما تقول ؟ أليس قد ادعى الألوهية رجال قبله كثيرون ؟
- الدرزى : نعم . هذا المقنع الخراساني مثلا قد ادعى الألوهية وعبيده كثير من الناس . فأيهما أعظم عندك هو أم هذا الحاكم ؟
- حمزة : لو كان الحاكم كالمقنع أو غيره من الرجال الذين ادعوا الألوهية لما عدا أن يكون دجالا مثلهم ولما قلت في وصفه ما قلت . إن الحاكم لم ينصب نفسه إلها في الناس كما فعل أولئك الدجالون ، وإنما قام ولا يزال يقوم برياضة نفسية عظيمة لم يقم بها أحد قبله لينسلخ من صفات البشر ويتحلى بصفات الألوهية .
- حسن الأخرم : كيف قام برياضته يا حمزة ؟
- حمزة : عمد إلى جميع مظاهر الضعف في الإنسان من الخوف والعجز والكسل والحرص والبخل والشهوة والكبر والرحمة فاقتلعها من نفسه بعزيمة جبارة لا تعرف التردد .

- التميمي : لكن كيف عرفت ذلك يا حمزة ؟
- حمزة : ألا ترون إلى زهده وتقشفه وانقطاعه عن الخمر والنساء حتى أغرق حظاياه في النيل ، واكتفائه من الطعام بما يمسك الرمق ؟ ما هذا كله إلا رياضة عنيفة يقوم بها هذا الرجل الجبار للتسامي عن ضرورات البشر وضعفهم .
- الدرزي : لقد بلغنا كل هذا فحسبناه من مظاهر جنونه .
- حمزة : ألا ترونه يسير على حماره بين الناس وفي الخلاء ليلا ونهارا بدون حرس يحمونه لا يخاف الفتك والاغتيال وقد أكثر القتل في الناس فكلهم موتور منه ؟
- حسن الأخرم : نعم ، هذه عجيبة منه .
- حمزة : ألا ترون إلى شغفه بالنجوم وعلوم الغيب واستطلاعها لأحول الناس بنفسه وبواسطة جواسيسه وعيونه المنبئين في كل مكان يرفعون إليه أسرار القصور وأخبار الأسواق والجوامع والطرق ؟
- حسن الأخرم : إنما يفعل هذا ليرهب الناس ويتقى مكاييد المتآمرين عليه .
- حمزة : كلا .. كيف يتقى مكاييدهم وهو يمشى بينهم ليلا ونهارا بدون حرس ؟ إنما يروض بذلك نفسه على استكناه الخافي عنه حتى يصل يوما ما إلى علم الغيب .
- التميمي : ما أعجب أمر هذا الرجل .

- حمزة : ألا ترون إلى غرامه بالليل والظلام والخفاء مع ظهوره للناس في اختلاطه بطبقاتهم ؟
- الدرزى : ما معنى هذا ؟
- حمزة : أليس من صفات الألوهية الخفاء والظهور ؟
- التميمي : يا له من رجل عظيم . قل يا حمزة ماذا أيضا ؟
- حمزة : ألا ترون إلى جوده الفياض الذي لم يسمع بمثله عن أحد من قبله ؟
- حسن الأخرم : لكنه قد يبخل بالقليل يا حمزة ، فقد حدثني سلامة بن عبد الوهاب أنه اعترضه ذات يوم في طريقه وهو يعطى الناس فسأله الإحسان فلم يعطه شيئا والمال بيده . ألم يحدثك سلامة بهذا ؟
- حمزة : كيف لا وأنا الذي بعثته ليفعل ذلك ؟
- حسن الأخرم : عجباً . أهو أنت الذي بعثته ؟
- حمزة : (يتسهم) نعم .
- الدرزى : ما أعجب أمرك يا حمزة .
- حسن الأخرم : فما تقول في بخله هذا ؟
- حمزة : (يضحك) كذلك الإله يا أكرم ، يعطى الكثير ويمنع أحيانا القليل من الرزق .
- الدرزى : حسبك يا حمزة ! لقد جعلتنا نؤمن بالهك هذا الذي اكتشفته .

حمزة : أتظنوننى اطمأنتت إلى هذه النتائج التى استنبطتها من مجموعة أعماله وأخباره ؟ ما يدرينى لو فعلت أن لا يكون هذا الذى استنبطته وهما كله ؟ أفأبنى خطي على أساس من الوهم ؟

حسن الأخرم : ماذا ؟ أتشك يا حمزة فى صحة ما ذكرت ؟
حمزة : لا ، ليس الآن . ولكننى شككت قبلا فى ذلك فخرجت فى ذات ليلة أتسلل فى الظلام إلى جبل المقطم حتى بلغت الراية التى تدعى صحراء الجب حيث بنى الحاكم خلوته .

التميمي : يا للهول ! ماذا صنعت هناك ؟
حمزة : نقبت نقبا فى الخلوة من خلفها فكنت أسبقه ليلا إلى هناك وأكمن فى النقب فاستطعت أن أرى هذا الرجل وأسمعه وهو يناجى ربه مناجاة مؤثرة ويقول كلاما لم يقله أحد من البشر . وما يقتصر على رصد النجوم هناك كما يعتقد الناس ، بل يقوم برياضته الروحية ويستعرض أعماله وخططه الغريبة وآراءه وتأملاته العجيبة ، فلم يبق فى نفسى بعد ذلك شك فى أنه يريد التشبه بالإله حتى يصل إلى درجة يكون فيها خليفته على الأرض يقيم العدل والقسطاس بين الناس .
(يستولى على الجميع الصمت)

- التميمي : ما سمعت أعجب من هذا الحديث قط !
- حسن الأخرم : لكن قل لنا يا حمزة ماذا استفدت من هذا الجهد الطويل الذي بذلته حتى عرفت حقيقة الحاكم بأمر الله ؟
- الدرزي : نعم : ماذا تنوى أن تعمل ؟
- حمزة : سأقول لكم ما أنجزت عمله أولاً ثم ما أنوى عمله .
- حسن الأخرم : ماذا عملت بعد ذلك ؟
- حمزة : ألفت كتاب الناطق .
- الدرزي : ما كتاب الناطق هذا ؟
- حمزة : كتاب شرحت فيه سر الحاكم وأهم أعماله وأوصافه وعلامات ظهوره وسميته فيه قائم الزمان وذكرت فيه أنه سيصل يوماً إلى درجة الألوهية ، وقد نسخته على ورق قديم وجعلت له جلداً عتيقاً .
- التميمي : أين هو الآن ؟
- حسن الأخرم : ألا تريننا إياه يا حمزة ؟
- حمزة : قدمته للحاكم وزعمت له أن آباء توارثوه من عهد قديم ، وأن أبي سلمه لي عند وفاته واستحلفني أن أسلمه لقائم الزمان حين يظهر ، وأني مكثت في بلاد أترقب ظهوره حتى بلغني بها قيام أبي ركة الثاء الأموي فعلمت أنه دجال بني أمية المذكور في الكتاب أنه من علامات ظهور الناطق .

حسن الأخرم : وهل جازت عليه هذه الخيلة ؟ وصدق هذا الكتاب ؟
حمزة : كيف لا والكتاب يشرح سريره التي لم يخبر بها أحدا
من الناس ويشجعه على المضي في السبيل الذي اختطه
لنفسه ويمنيه بالوصول إلى الهدف الأكبر الذي يرمى
إليه ؟

الدرزي : متى قدمت إليه هذا الكتاب ؟

حمزة : منذ شهرين .

الدرزي : فما منعك أن تخبرنا قبل اليوم ما دمت قد أنجزت هذا
العمل ؟

حمزة : رأيت أن أتريث حتى أرى أثر هذا الكتاب فيه فلما
اطمأنت إلى النتيجة أخبرتكم .

حسن الأخرم : كيف كان أثر الكتاب فيه ؟

حمزة : بليغا جدا فقد لزم الصمت أياما وليالي ، واحتجب عن
الناس إلا عني ، وثار في نفسه الخواطر والشكوك
فكنت أقرأ له بعض نصوص الكتاب وأظهر له أنني
مؤمن أشد الإيمان بالوحيته ، فكان يقرني على ذلك حينما
وينكره على حينما ، حتى اطمأن بعد ذلك جأشه واقتنع
بفكرة حلول الإله في رأسه .

الدرزي : وماذا تنوى عمله بعد هذا كله ؟

حمزة : ألم تعرفوا بعد ماذا أنوى عمله ؟

حسن الأخرم : لا يا حمزة ولم تعرف أيضا ما صلة هذا بالعمل الذي
جئنا من أجله .

حمزة : سأقنع الحاكم بإعلان ربوبيته في الناس ودعوتهم إلى
عبادته وسنكون نحن الدعاة إلى ذلك وسنتفد من هذا
السييل نخطتنا الكبرى للقضاء على هذا الدين في مصر ثم
في سائر بلاد الإسلام .

الدرزي : مرحى يا حمزة ! قل لنا هكذا فقد أحييت فينا الآن ميت
آمالنا .

حسن الأخرم : إيه يا حمزة ! فقد أنعشت قلوبنا الآن .

التميمي : لن تعودا توجهان إلى قارص اللوم والعتاب . أرضيتما
الآن عن حمزة ؟

حسن الأخرم : كل الرضا .

الدرزي : لنبدأ في العمل يا حمزة .

حسن الأخرم : نعم قل لنا ماذا نصنع ؟

حمزة : علينا أولاً أن نتصل بجميع الطوائف المختلفة في هذا البلد

من سنيين وعلويين ونصارى ويهود ومغاربة وأتراك

وعبيد ، وأن ينبث أتباعنا فيختص كل واحد منهم

بطائفة ، فقد نحتاج يوماً إلى أن نحرك هؤلاء ونحرض

بعضهم على بعض .

حسن الأخرم : وماذا يكون موقفنا من داعي الدعاة الذي أصبحنا من

كبار نقبائه ؟

حمزة : لا بأس أن يعلم داعي الدعوة بمساعيكم في الاتصال
بمختلف الطوائف والطبقات على أن تفهموه أن ذلك
في سبيل الدعوة الفاطمية فيمدكم بالمال ظنا منه أنكم
تعملون من أجله . لكن حذار أن يعلم داعي الدعوة أى
صلة بيني وبينكم .

الدرزى : أما تنوى أن تشترك معنا في هذا العمل يا حمزة ؟

حمزة : لدى عمل آخر أقوم به . سأتردد على الحاكم حتى أقنعه
بإعلان ألوهيته وعندئذ أقدمكم إليه بحسبانكم مؤمنين
بأنه إلهكم المعبود .

التميمي : ألا تخاف على نفسك منه يا حمزة ؟ إنه سريع السيف إلى
من يخالطه ، فقلما اتصل به أحد مهما كان مقربا عنده
إلا قتله .

حسن الأخرم : نعم يجب أن تكون منه على حذر يا حمزة وإلا بطل
تدبيرنا .

حمزة : اطمئنوا ، لا خوف على منه .

الدرزى : أتتكلم على مالك عنده من المنزلة والقرب ؟

حمزة : كلا فقد بطش الحاكم بكثير من المقربين إليه ، ولكنى
اهتديت إلى طريقة أتقى بها هذا المحذور منه .

التميمي : كيف تتقى ذلك ؟

- حمزة : (يخرج من وسطه خنجرًا ماضيًا) بهذا .
- الدرزى : أتريد أن تقتله به ؟
- حمزة : (يتسهم) كلا . أقتل نفسي ولا أقتله . سيكون هذا الرجل مطيتنا الكبرى في إنجاح مساعينا فكيف أقتله ؟
- حسن الأخرم : إذن فماذا تصنع بهذا الخنجر ؟
- حمزة : طالما سفك الحاكم الدماء حتى أصبح السفك شهوة فيه ، ولا شيء يقمع هذه الشهوة مثل عرضها عليه .
- التميمي : ماذا تعنى ؟
- حمزة : أحمل هذا الخنجر معي دائما وأعرضه على الحاكم كلما مثلت أمامه وأقول له . (أنا عبدك وروحي بيدك وهذا الخنجر يا مولاي لتقتلني به إذا شئت) ، فيقلبه في يده ثم يرده إليّ وقد اكتفت نفسه وارتوت شهوته .
- حسن الأخرم : هذا شيء عجيب حقا .
- التميمي : ألا تخشى يا حمزة أن يقتلك به يوما ؟
- حمزة : إذا آنست ذلك منه كان لي معه شأن آخر .
- (تسمع طبول في الخارج كأنها لموكب يمشى)
- (ينهض حمزة من مقعده فينهض الثلاثة معه)
- التميمي : هذا موكب الحاكم في طريقه إلى صحراء المقطم ، وهذه طبول أوى عروس تشيعه نسمعها كل ليلة .
- الدرزى : إن لهذه الطبول لرهبة في القلب .

- حسن الأخرم : نعم . ألا ترانا نهضنا من مقاعدنا دون أن نشعر ؟
الدرزى : حتى أنت يا حمزة أصابك الخوف .
حسن الأخرم : مالك واجما هكذا يا حمزة ؟
حمزة : لقد سنح بيالى خاطر أخشى أن يتحقق .
التميمي : ماذا خطر بيالك ؟
حمزة : أن يأتينا الحاكم الساعة .
التميمي : أسألك عن مقرك فأخبرته ؟
حمزة : كلا ، ما سألتني ولا أخبرته .
التميمي : فأنى له أن يعرف البيت ؟
حمزة : لا يعجزه ذلك فعنده جواسيسه .
حسن الأخرم : لكن ماذا يحمله على أن يزورك وأنت تتردد عليه كل يوم ؟
حمزة : لعله شك فى شىء من أمرى فأراد أن يطلع على حالى فى بيتى (أصوات الطبول تبتعد) .
التميمي : ليفرخ روعك يا حمزة ، فهذه أصوات الطبول تبتعد .
لا بد أن أبا عروس قد شيعه إلى باب المدينة ورجع هو ورجاله من الدرب الآخر ، وأن الحاكم سائر فى طريقه إلى خلوته الآن .
حمزة : أخشى بعد أن يكون الحاكم قد صرف أبا عروس ورجاله عند الباب فيعود هو وحده ويتسلل إلى هنا .

لا بد من الاحتياط . أبعادوا هذه النار وادخلوا أنتم إلى البيت الثاني .

الدرزى : لماذا لا نبقي معك يا حمزة حتى نراه إن جاء .
حمزة : كلا ليس من الخير أن يراكم معي في مثل هذه الساعة من الليل .

الدرزى : إذن فسنبقى في الغرفة المجاورة لتطلع إليه من نخصاص الباب .

حسن الأخرم : نعم والله إنا لنشتهى أن نرى ماذا يفعل عندك .
حمزة : حذار أن تصنعوا هذا فالحاكم قوى الحس جدا . ولا آمن أن يشعر بوجود أشخاص عندي . هيا انطلقوا إلى البيت الثاني ، فكأنى به قد أقبل الساعة .

التميمي : (يحمل موقد النار) هيا بنا (يخرج من الباب الأيسر) .

حسن الأخرم : (يتسمع) هذه خطوات دابة مقيلة في الزقاق .
حمزة : خذ هذه الرسالة يا حسن (يناوله أسطوانة الرسالة)
وخذ هذه الكتب يا درزى وانطلقا سريعا . حذار أن تتطلعوا من الباب . (يأخذ الدرزى بضعة كتب من أحد الرفوف ويخرج في أثر الأخرم) (يأخذ حمزة جبة بيضاء معلقة فيرتديها فوق جبهه السوداء ويتناول سجادة فيفرشها على الأرض ويجلس عليها جلسة

الصلاة) ... (يسمع قرع على الباب التحتاني فيبقى
حمزة جالسا هنيئة ثم يقوم فيفتح الشباك ويطل) . من
ذا يقرع الباب في هذه الساعة من الليل ؟

صوت الحاكم : (من الزقاق) حمزة !

حمزة : مولاي (ينطلق ويخرج ليفتح له الباب ثم يعود ومعه
الحاكم بأمر الله مرتديا ملابس ليله) . هذا شرف عظيم
يا مولاي لعبدك .

الحاكم : (ينظر نظرات خاطفة في أنحاء الغرفة ويجلس على
المقعد) . في غرفتك هذه دفء شديد يا حمزة . هل
كانت هنا نار ؟

حمزة : نعم يا مولاي كنت أوقدت نارا في أول الليل للتدفئة .
أريد مولاي أن أحضر له الموقد ؟

الحاكم : يحسن بذلك صنعا . (يخرج حمزة من الباب الأيسر)
(ويقوم الحاكم إلى الرفوف فيفقدتها كمن يبحث فيها
عن شيء ثم يعود إلى مقعده) . (يتوجه ببصره إلى
السماء) اللهم إني أحبك وأعبدك . شاقنسى كمالك
فشاقنسى أن أكونك ، لا إنكارالك ، ولكن فناء فيك !
(يعود حمزة حاملا الموقد فيضعه على الأرض وييده
مروحة يشب بها الموقد) . من ذا كان عندك هنا
يا حمزة ؟

- حمزة : لا أحد يا مولاي .
- الحاكم : هل كنت نائما في ثيابك هذه ؟
- حمزة : لا يا مولاي ، بل كنت قائما أصلى .
- الحاكم : أقطعت عليك صلاتك ؟
- حمزة : (يضع المروحة وينهض عن الموقد ويقف أمام الحاكم)
لا يا مولاي ، بل تجلى لى الرب فى صلاتى إذ اختارنى
رسولا له . (يتوجه إليه بالدعاء) لك الحمد والثناء
يا رب يا عظيم يا قوى يا متين ، يا عالم الغيب والشهادة
يا أحد يا محيى يا مميت يا باطنا فى الأكوان ، يا ظاهرا فى
قائم الزمان ، يا جواد يا كريم . أنعمت بالرسالة على
عبدك حمزة بن على هادى المستجيبين ومسرشد
الحائرين ... اللهم أمدنى بروح من عندك أدمع الناس
إلى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يروا نورك
فى وجه قائم الزمان آمين !
- الحاكم : (كمن يستيقظ من غشية) ويلك يا حمزة ، ماذا
فعلت ؟
- حمزة : أعوذ بك من سخطك يا قائم الزمان .. (يخرج الخنجر
من وسطه) أنا عبدك وروحى فى يدك ، وهذا الخنجر
يا مولاي فاقتلنى إذا تشاء .
- الحاكم : (يأخذ الخنجر ويقلبه فى يده ثم يعيده لحمزة) خذ

هذا فأعده إلى محله .

حمزة : (يعيد الخنجر إلى وسطه) ألا تنعم على عبدك حمزة بالرسالة ؟ إنه عليها لقوى أمين .

الحاكم : (بعد صمت قصير) قد أنعمت عليك .

حمزة : ألا تسميني يا مولاي هادى المستجيبين ؟

الحاكم : قد سميتك .

حمزة : مولاي لا أحصى ثناء عليك ، فلك الحمد حتى ترضى . أما وجلالك لأقومن بشكرك ولأدعون الناس إليك حتى يؤمنوا بك .

الحاكم : (مغضبا) حمزة ! فيم استعجلت ويلك ؟ ألم أقل لك أن تنتظر حتى أستكمل رياضتى ؟ أتريد أن تصدنى بهذا عن الوصول إلى أمنيته ؟

حمزة : معاذ وجهك يا قائم الزمان ! إن إيمان الناس بك يا مولاي لا يقطع رياضتك ، بل يؤيدها ويساعد على سرعة استكمالها . ألا ترى إلى الرجل الصحيح يوهم نفسه المرض أو يوهمه غيره ذلك فما يزال به ذلك الوهم حتى يصير يقينا ، وكذلك العكس ؟

الحاكم : إني ويلك لا أريدها وهما ولكن أريدها حقا .

حمزة : أستغفرك يا مولاي . إنما ضربت هذا المثل لأقول إن صح هذا في الوهم الذى لا أساس له فأولى أن يكون

صحيحاً فيما هو ظاهر الدلالة كسمو مولانا عن درجة البشرية وتحققه بصفات الألوهية ، فسيكون إيمان الناس به مؤكداً هذا المعنى في نفس المولى فيتحقق في الخارج كما تحقق في الباطن .

الحاكم : أما إنك لقوى الحجة يا حمزة .

حمزة : لا غرو فقد جعلتني رسولك يا مولاي ؛ وكذلك الرسل .

الحاكم : (يحد إليه بصره) أمؤمن أنت بي حقاً ؟

حمزة : حقاً يا مولاي ؛ وحق قائم الزمان لو كفر قائم الزمان بنفسه لأبقين على الإيمان به وأموتن عليه !

الحاكم : (ينهض) هذا نفس الفجر يا حمزة قد شمته ، دعني أراك غداً في القصر .

حمزة : طاعة لك يا مولاي . (يخرج الحاكم مهرولاً ويخرج حمزة ليشيعه) (يسمع غلق الباب الخارجي ثم يعود حمزة وعلى وجهه آثار الفرح ويدخل الباب الأيسر مسرعاً ثم يعود ومعه رفاقؤه الثلاثة) .

القمي : قل لنا يا حمزة ماذا جرى ؟

الدرزي : اقصص علينا حديثك .

حسن الأخرم : خير يا حمزة .

حمزة : أبشروا فقد ظفرت به . وغدا نبدأ في عملنا .

- الثلاثة : (يعانقون حمزة ويقبلون رأسه) عشت يا حمزة !
بورك فيك يا حمزة !
- حمزة : قد جعلنى الحاكم رسوله وسمانى هادى المستجيبين ،
فادعونى دائما بهذا اللقب .
- الدرزى : ونحن ما ألقابنا يا هادى المستجيبين ؟
- حمزة : أنت يا درزى سند الهادى ، وأنت يا أخرم عون
الهادى .
- التميمى : وأنا ؟
- حمزة : أنت سفير القدرة . (يرفع قبضة يده) قسما بالنار
الخالدة المقدسة لنهدمن هذا الدين ولنقبرنه كما قبر ملك
آل ساسان !! (تسمع أصوات المؤذنين من الجوامع
القرية) الله أكبر الله أكبر ! الله أكبر الله أكبر ! (يراعى
حمزة وتتراخى قبضة يده ويسود الجميع وجوم وينظر
بعضهم إلى بعض ذاهلين) .
- أصوات المؤذنين : أشهد أن لا إله إلا الله ! أشهد أن لا إله إلا الله !
أشهد أن محمدا رسول الله ! أشهد أن محمدا رسول الله !

(ينزل الستار)

المنظر الرابع

في قاعة الذهب (نفس المنظر الثاني) الوقت
ضحى .

(يرفع الستار عن المنظر والقاعة خالية إلا من
رجلين بملابس الشرطة واقفين عند باب القاعة)
(يدخل حمزة بن علي فينحني الشرطيان له) .

حمزة : (للشرطيان بصوت منخفض) ألم يجيء سند الهادي
بعد ؟

الشرطيان : لا يا هادي المستجيبين لم يجيء أحد .

حمزة : ابقيا مكانكما وارقبا الباب . فإن أقبل أحد من
جماعتنا ، فانكنا برمحكما على الأرض مرتين ، أو من
غيرهم فانكنا مرة واحدة . أفهمتا ؟

الشرطيان : نعم يا هادينا . (يتقدم حمزة إلى صدر القاعة ويجلس
على أحد المقاعد ويديه رقاع ينظر فيها) . (ينكت
الشرطيان مرتين فيجمع حمزة أوراقه ويخفيها في جيبه)
(يدخل الدرزي) .

الدرزي : السلام عليك يا هادي المستجيبين .

(سر الحاكم ...)

- حمزة : (يصفحه) وعليك السلام يا سند الهادي اجلس ...
ما وراءك ؟ هل وجدت سلامة بن عبد الوهاب ؟
الدرزي : (ينظر إلى جهة الباب كالمرتاب) هنا يا هادي ؟
حمزة : قل .. لا تخف . هذان من جماعتنا المؤمنين يحرساننا .
أوجدت سلامة ؟
الدرزي : نعم وجدته مختفيا في بيته .
حمزة : أقد نفذ أمرى ؟ ماذا قال لك ؟
الدرزي : قال لي إنه اعترض الأمير عبد الرحيم بن إلياس ولى العهد
وهو خارج اليوم لصلاة الفجر فشهروا عليه خنجره
فصاح الأمير برجاله فولى هو فرارا .
حمزة : ويل له . ألم يقل للأمير شيئا ؟
الدرزي : بلى . قال له إنه لن يلى العهد وست الملك في قيد الحياة .
حمزة : لقد أحسن صنعا .
الدرزي : لكنه هرب ولم يصب منه شيئا .
حمزة : كذا أمرته أن يصنع .
الدرزي : لماذا يا حمزة ؟ أما تريد قتل عبد الرحيم ؟
حمزة : لا ، ما أردت قتله فقد ينفعنا يوما ما ، وإنما أريد
التخلص من وجوده هنا لأن الحاكم يحبه ويشق به ، ولن
يصفو لي الجو حتى ينأى عنه عبد الرحيم .
الدرزي : وكيف يتم لك هذا ؟

حمزة : لقد عرض عليه الحاكم أن يوليه الشام خوفا عليه من ست الملك ، فلم يرض عبد الرحيم وقال له إنه لا يريد فراقه ، أما الآن وقد عاين الخطر على حياته فلا بد أن يرضى بولاية الشام . أفهمت الآن ؟

الدرزى : نعم فهمت (يسمع أذان الظهر) .

حمزة : (تبدو عليه مظاهر الاهتمام) هذا أذان صلاة الجمعة . ليت شعري ماذا يكون أمر دعائنا الذين بعثناهم إلى مصر ليعلنوا الدعوة في جامع عمرو ؟ لا بد أن خطيبهم قد اعتلى المنبر الساعة .

الدرزى : نعم هذا وقت الخطبة .

حمزة : ليت شعري بم يستقبلهم أهل مصر المتعصبون حين يسمعون خطيبنا يعلن ألوهية الحاكم من على منبر جامعهم العتيق ؟ لعمرى إن هذا اليوم له ما بعده ، فكلن نجحنا اليوم في غزو هذا الوكر المنيع لا يبقى أمامنا شيء نخافه ، فكل شيء بعده هين .

الدرزى : هل بعثت معهم حسن الأخرم ؟

حمزة : لقد أردت أن أبعثه على رأسهم ليحرف على حركتهم من بعيد ، ولكنه اعتذر لي وأثر أن يشهد الصلاة في الجامع الأنور ليظل دائما في ركاب الحاكم .

الدرزى : وكيف قبلت اعتذاره ؟

حمزة : أتريد منى أن أرغمه على الذهاب وقد جبن ونحارت نفسه ؟ إن هذا أمر لا يصلح أن يتولاه رجل جبان . وقد ظن أنى قبلت عذره ، ولكنى لن أعتقر له هذه السيئة قط .

الدرزى : فمن بعثت إذا معهم ؟ أبعثت صهرك التيمى ؟

حمزة : نعم بعثت سفير القدرة .

الدرزى : أنعم به وأكرم .

حمزة : ولكنى أخشى تهوره . لقد أوصيته أن يكون بمعزل عن الدعاة يرقبهم من بعيد حتى إذا انتهوا من عملهم أسرع بالجمىء إلى ليخبرنى ماذا تم من أمرهم . غير أنى لا آمن أن يخالفنى فيجلس بين الدعاة فيصيبه ما قد يصيبهم من مكروه .

الدرزى : أما وقد صرحت له بهذا فما أحسبه يخالف أمرك .

(تسمع الطبول فى الخارج من بعيد) .

حمزة : هذا موكب الحاكم قد جاء . ليت شعرى متى يجىء

سفير القدرة ؟ (تدنو أصوات الطبول شيئاً فشيئاً) .

(ينكت الشرطيان الأرض مرتين) .

حمزة : (ينهض من مقعده) أهذا سفير القدرة قد جاء ؟

الدرزى : لعله هو . (يدخل رجل من أتباع حمزة) .

الرجل : السلام على هادى المستجيبين . وعلى سند الهادى .

- حمزة : وعليك السلام . ما وراءك يا هذا ؟
الرجل : قتل حسن الأخرم .
الدرزى : قتل ؟
الرجل : نعم اغتاله رجل من أهل السنة .
حمزة : أين ؟
الرجل : في موكب مولانا الحاكم عقب خروجه من الجامع .
حمزة : وماذا فعل القاتل ؟ أقتلوه ؟
الرجل : أمر مولانا الحاكم ألا يقتل ، وأن يساق إلى المجلس .
حمزة : أين باقى فرقتك ؟
الرجل : سائرون خلف الموكب .
حمزة : انطلق إليهم الآن وانفصل بهم عن الموكب ، وسيروا أنتم
الخمسة نحو القسطنطينية لتأتوني بأخبار جماعتنا الدعاة فى
جامع عمرو . وابحثوا عن محمد بن إسماعيل التميمى سفير
القدرة . انطلق !
الرجل : سمعا يا هادى المستجيبين .
حمزة : لا تسيروا مجتمعين ، بل سيروا من دروب مختلفة .
أفهمت ؟
الرجل : نعم (ينطلق ويخرج) .
الدرزى : مسكين حسن الأخرم !. خشى أن يلقى المنية فى مصر
فلقيته فى القاهرة !

- حمزة : أنا هادى المستجيبين ، لا يعصيني أحد فيلقى خيرا قط .
- الدرزى : إنها لجرأة عظيمة من القاتل أن يرتكب جريمته في وضح النهار وفي الموكب الحاكمى .
- حمزة : سنرى بعد حوادث أعظم من هذه يا درزى ، فعلينا أن نوطن أنفسنا لاحتمالها ولا نجزع ، ولنا الغلبة على كل حال بمشيئة أهر من .
- الدرزى : ألا تخشى يا حمزة أن تمتد يد الاغتيال إلى سائر كبار رجالنا وإلى وإليك ؟
- حمزة : هل بدأ الخوف يتسرب إليك ؟
- الدرزى : إنما أخاف على دعوتنا أن تنهار بموت زعمائها . فها قد قتل أحدهم .
- حمزة : لا أسف على الأخرم بعد ما جبن وتقاعس ، بل فى مصرعه على هذا الوجه فائدة لنا فسيضعف غضب الحاكم على السنين فلن يبقى بعدهم أحد نخاف على دعوتنا منه .
- الدرزى : بل نسيت داعى الدعاة يا حمزة ، فإنه يحارب دعوتنا فى السر محاربة قوية فله جماعة منظمة كجماعتنا .
- حمزة : كان يكون أشد خطرا علينا من الفرق السنية لولا أنى أملك زمامه فأستطيع أن أقفه متى أشاء .
- الدرزى : تملك زمام حتكين ؟ كيف يا حمزة ؟

حمزة : أنسيت أنه هو الذي قدم صاحبنا القرشي إلى الأميرة
ست الملك ؟ ففى وسعى أن أشى به عند الحاكم وأتممه
بالقيادة لأخته وأطلعه على الأبيات الغزلية التى قيلت فى
الأميرة .

الدرزى : الأبيات التى نظمها التميمى للقرشى ؟

حمزة : نعم .

الدرزى : هلا وقفت داعى الدعاة الآن عن محاربتنا ؟

حمزة : لم يأت أوان ذلك يا درزى بعد . فقد يؤدى هذا إلى قتل

القرشى وما نزال بحاجة إليه ، كما أننا لم نياس بعد من
استدراج الأميرة إلى جانبنا (تعالى أصوات الطبول)
(يشرف من أحد الشبايك) ها هو ذا الموكب قد
وصل . هيا بنا نخرج نستقبل مولانا .

الدرزى : هيا بنا (يفرجان) .

أصوات : (تسمع من الخارج) يا أحد . يا محبى . يا مميت .

يا قائم الزمان ! يا أحد . يا محبى . يا مميت . يا قائم

الزمان ! (يدخل الحاكم وخلفه حمزة والدرزى

وخلفهما قاضى القضاة وقائد القواد وسائر وجوه

الدولة فيحتل الحاكم أريكته ويجلس حمزة فى موضع

كاتب اللست ويجلس الدرزى قريبا منه ، ويجلس

سائر وجوه الدولة فى مقاعدهم) (يدخل فريق من

المؤمنين بملابس ذات شارات خاصة وهم يرددون (:
يا أحد .. يا محيي .. يا مميت .. يا قائم الزمان !) حتى
يقفوا صفا مستطيلا أمام الأريكة فيركعون ويسجدون
ثم يستوون وقوفا فيترنمون قائلين (.

أنت الضياء والنور	لاح فدكدك الطور
وخر موسى صعقا	لك الدوام والبقا
ولحت في هذا الأوان	في وجه قائم الزمان
خيرا أردت بالناس	أجمع يا رب الناس
ليشهدوا أنوارك	ويعرفسوا أسرارك
لا عذر بعد عيانك	للناس عن إيمانك
من أنكسر المحجة	قامت عليه المحجة
تقدست أسماؤك	وعظمت آلاؤك
في الأرض والسماء	أنت السميع الرائي

حمزة : (ينهض من مقعده فينهض جميع من في المجلس) يا أحد

يا محيي يا مميت يا قائم الزمان !

الجميع : (في صوت واحد) يا أحد يا محيي يا مميت يا قائم

الزمان ! (يجلس حمزة ويجلس الجميع ويتقهقر فريق
المؤمنين ثم يجلسون في آخر القاعة) .

الحاكم : أحضروا العبد الشقي الذي قتل عون الهادي .

حمزة : (يستقبل الحاكم) في سبيلك يا مولانا استشهد عبدك

الحسن بن حيدرة عون عبدك ورسولك هادى
المستجيبين فتغمده برحمتك ورضوانك ، وأسكنه
فسيح جناتك مع الشهداء والمقربين آمين ! (يدخل
شرطيان يسوقان قاتل الأخرم وهو مكبل بالحديد حتى
يمثل أمام الحاكم) .

- الحاكم : فيم يا شقى قتلت الحسن بن حيدرة عون الهادى ؟
القاتل : قتلته لأنه ملحد كافر حلال الدم .
الحاكم : من أمرك بقتله ؟
القاتل : لم يأمرنى أحد من الناس .
الحاكم : لا بد أن تقول لنا من أمرك .
القاتل : ألسنت تدعى أنك إله يعلم الغيب ؟ فكيف تجهل من
أمرنى بقتله ؟
حمزة : ويل لك ما أجهلك بدينك . أليس الله يسأل الناس عن
أعمالهم يوم القيامة وهو علام الغيوب ؟ إنما يسألك
مولانا قائم الزمان إعدارا لك وتقريراً للحجة .
الحاكم : لكن أخبرتنا بالذى أمرك بقتله لنغفون عنك .
حمزة : إن المولى عرض عليك رحمة فلا تمل عنها إلى عذابه .
القاتل : أتطلقنى إن أخبرتك ؟
الحاكم : نعم .
القاتل : أصادق أنت فيما تقول ؟

- الحاكم : نعم .
حمزة : ويلك ! من يصدق إن لم يصدق المولى ؟
القاتل : اشهدوا أيها الناس ، سأخبره بالذى أمرنى بقتل الأخرم .
الحاكم : قل ويلك .
القاتل : الله عز وجل هو الذى أمرنى !
حمزة : كذبت يا كافر ! هذا المولى أمامك لم يأمرك بقتل وليه .
القاتل : بل أمرنى الله عز وجل بقتله وقتلك وقتل هذا الدجال الذى تعبده من دون الله !
حمزة : (مغضبا) خذوا هذا اللعين فمزقوه .
الحاكم : لا بل دعوه ! رويدك يا حمزة .
حمزة : مولاي .
الحاكم : أتقول إن الله أمرك بقتلى ؟
القاتل : نعم .
الحاكم : ففيم لم تفعل ما أمرك الله به ؟
القاتل : والله لو تمكنت منك لقتلتك .
الدرزى : احسأ يا لعين !
الحاكم : (للدرزى) دعه يا درزى . (للقاتل) أما تعلم أن هذا قسم عظيم أقسمت به ؟
القاتل : بلى ، أعلم ذلك .
الحاكم : سنرى كيف تير قسمك . (للشرطين) أطلقا عن

- يديه القيد (يطلقان القيد عنه) .
- الحاكم : أعطياه خنجرا (يعطياه الخنجر بعد تردد يسير) .
- الدرزى : مولانا !
- الحاكم : (للدرزى) رويدك . (للقاتل) هلم يا هذا فاقتلنى وأبر قسمك .
- القاتل : أجل سأبر قسمى (يتقدم خطوة نحو الأريكة ولكنه يقف جامدا فى مكانه ويرتعش الخنجر فى يده وينظر ذاهلا إلى الحاكم يسود المجلس صمت رهيب) .
- الحاكم : (ينزل عن الأريكة ويقرب منه رويدا رويدا) اقتلنى يا هذا . افعل ما أمرك الله به . أبر قسمك العظيم !
- القاتل : (يرتد يسيرا إلى الوراء وعيناه لا تتحولان عن عينى الحاكم) .
- الحاكم : (يقترب منه وعيناه بتقدمان كأنهما جهرتان) هيا أبر قسمك !
- القاتل : (يسقط الخنجر من يده ويقع مغشيا عليه) .
- الحاكم : (يعود إلى الأريكة فيجلس) خنوه ! (يحمله الشرطيان ويخرجان به) .
- حمزة : سبحانك يا مولانا ، ما أعظم آياتك ، وأسطع بيناتك يا أحد يا محبى يا مميت يا قائم الزمان !
- الجميع : يا أحد . يا محبى . يا مميت . يا قائم الزمان !

(يدخل التميمي وفي وجهه جروح فيتقدم ويسجد أمام الأريكة)

التميمي : يا أحد . يا محبي . يا مميت . يا قائم الزمان !
الحاكم : مرحبا بسفير القدرة ، ماذا أصابك يا تميمي ؟
التميمي : مسنى الضر في سبيلك والقر
ح وأنت المولى وأنت النصير
فانتقم لي من أهل مصر فإننا
بك منهم يا ربنا نستجير
مزقوا رسلك الدعاء فسالت
تنسزي دماؤهم وتمور
مزقوهم فلا ترى غير أشلا
ء تراموا بها وهام تطير
صب سوطا من العذاب عليهم
يفن فيه كبيرهم والصغير
كذبت قبلهم ثمود وعاد
فظواها عذابك المقصور
فاطوهم مثل هؤلاء فما فيهم
جميعا إلا غوى كفسور

الحاكم : ويل لهم !
حمزة : لقد غر هؤلاء يا مولانا حلمك ، فابطش بهم بطشتك

الكبرى حتى لا يضلوا عبادك ! (ينظر إلى المجلس) أين
قواد مولانا ؟ (ينهض قائد القواد وقواد الجنود الثلاثة
الأتراك والمغاربة والعييد) .

- حمزة : ماذا تنتظرون أنتم ؟
قائد القواد : ننتظر أمر مولانا وسيدنا .
حمزة : فقد أمركم مولانا بعقاب أهل مصر ، فابعثوا رجالكم
وقولوا لهم إن مصر مباحة لهم .
قائد القواد : أتمضى يا مولانا ؟ (يشير الحاكم برأسه أن نعم) .
حمزة : نعم ، ما أمرتكم إلا بأمر مولانا . (يخرج قائد القواد
والقواد الثلاثة) (هاتفا) يا أحد .. يا محيسى ..
يا مميت .. يا قائم الزمان .
الجميع : (يرددون) يا أحد .. يا محيسى .. يا مميت .. يا قائم
الزمان !

(ينزل الستار)

المنظر الخامس

- نفس المنظر الأول في القصر الخلافي .
يظهر الحاكم بأمر الله جالسا على مقعده . وأمامه
حمزة بن علي والدرزي جالسين على مقعد طويل —
يبدو الحاكم كأنه مستغرق في تفكير عميق .
- حمزة : إن عبيد مولانا سينتصرون بإذنه تعالى على العصاة
المخذولين من جنوده الأتراك والمغاربة .
- الدرزي : لعنة المولى عليهم ! يعصون مولاهم ليدافعوا عن أهل
مصر الذين قتلوا دعائه الأبرار وحادوا عن سبيله .
- حمزة : لقد غر الشيطان هؤلاء الأتراك والمغاربة ، فظنوا أنهم
قادرون أن يدفعوا العذاب الذي حاق بهذه القرية الظالم
أهلها ، كأنما لم يسمعوا قوله تعالى : ﴿ سأل سائل
بعذب واقع * للكافرين ليس له دافع ﴾ .
- (يقرع باب الحريم وتدخل الجارية نرجس)
- نرجس : (تركع) مولاي .
- الحاكم : (يتبته من استغراقه) ما وراءك يا نرجس ؟
- نرجس : مولاتي والذنتك تريد أن تراك .

- حمزة : تنزه مولانا عن الوالدة يا جارية .
الحاكم : ألم أنك عن هذا يا نرجس ؟
نرجس : (خائفة) غفر لي يا مولاي فقد نسيت .
الحاكم : احذري أن تعودى لمثلها .
نرجس : سمعا يا مولاي . سأقول دائما مولاي أم منصور .
الحاكم : نعم هكذا فادعيها دائما . اذهبي فقولي لها إنني آت الساعة .
نرجس : (تركع) سمعا يا مولاي (تخرج) .
حمزة : أيأمرنا مولانا بالخروج لتدخل السيدة أم منصور ؟
الحاكم : (ينهض) بل ابقيا مكانكما ، سأدخل إليها (يخرج) .
الدرزي : (يتلفت يمينا وشمالا كالحائف) أخشى يا حمزة أن ينتصر الأتراك والمغاربة على العبيد . ألا تفكر في التوفيق بينهم ؟
حمزة : (يتلفت مثله) ليس ذلك من مصلحتنا يا درزي فخير لنا أن تتقاتل هذه الطوائف من الجنود حتى يفنى بعضها بعضا فيخلو لنا ولأتباعنا حينئذ الجو .
الدرزي : أليس أفضل من هذا يا حمزة أن نستبقى هؤلاء الجند لنستميلهم إلينا فيكونوا قوة لنا وعونا على تحقيق مآربنا ؟

حمزة : ليس لنا أن نعتمد على هؤلاء فمعظمهم من صنائع العزيز بالله ، وقد أقسموا له على الطاعة لست الملك والوفاء لها .

الدرزى : أتريد أن تبقى الدولة بعدهم بلا جنود ؟

حمزة : لا يعجزنا بعد ذلك أن نستحدث جنودا آخرين يكونون صنائع لنا ويكون رجالنا قوادا لهم .

الدرزى : ولكن الجنود السود لا يمكن أن يثبتوا طويلا للأتراك والمغاربة لكثرة هؤلاء ، وستعظم قوة هؤلاء حين يقضون على العميد .

حمزة : (يتلفت) حيثذ نغرى أحد الفريقين بالآخر ، فما أسهل ذلك علينا . لا سيما وقد اندست بينهم طائفة من رجالنا . أتدرى أين صاحبنا عبد الله اللواتى الآن ؟

الدرزى : لا . فأنى لم أره منذ زمن .

حمزة : هو بين الجنود المغاربة كأحدهم . وعلى السموق أتدرى أين هو الآن ؟

الدرزى : بين الجنود الأتراك ؟

حمزة : نعم . لن تعرفه إذا رأيتَه الآن في زيهم . (يقوم حمزة نحو الشباك كمن يريد أن يرى شيئا في الميدان فيسترق النظر إلى باب الحريم ثم يعود إلى مقعده) (بصوت خافض) إني لأخشى هذا الرجل الآن فما أحسبه إلا قد

تغير باطنه علينا .

- الدرزى : ما حملك على هذا الظن يا حمزة ؟
حمزة : أما رأيت وجومه اليوم بيننا وذهوله ؟
الدرزى : لعله مهموم لما بلغه من عصيان جنوده .
حمزة : نعم ولما تقوم به ست الملك سرا من التحريض عليه ولن تهدأ ست الملك حتى تقصينا عنه .
الدرزى : عجباً لك يا حمزة . أحكمت التدبير فى كل شىء ، ولم تسعفك الحيلة للتخلص من هذه المرأة .
حمزة : إنها واسعة الحيلة يا درزى ، وقوية بجنود أبيها الأوفياء ، ولا سيما بعد أن ظاهرها ابن الدواس ، ولكن صبرا ، سيجىء يومها .
الدرزى : كيف ظهر هذا الزعيم المغربى فجأة ، وأين كان قبل ذلك ؟
حمزة : كان هذا زعيم كتامة ، طلبه الحاكم فاختمى ولم يعثر له على أثر وظن الناس أن الحاكم قد قتله ، حتى ظهر اليوم حين بلغه خروج طائفته على الحاكم ، والتجأ إلى ست الملك .
الدرزى : وماذا فعل عبد الله القرشى ، أما يزال يتردد على مجلسها ؟
حمزة : لقد انتهت مهمته فأمرته أن يغادر البلاد .

- الدرزى : لماذا ؟
حمزة : لئلا يقتله الحاكم .
الدرزى : أقد بلغ الحاكم أمره ؟
حمزة : سيبلغه قريباً فقد كلفت أحد رجالنا فى القصر بتسليم
رقعة الوشاية إلى نسيم السيف ليرفعها إلى الحاكم حين
تدعو الحاجة إلى ذلك . صه . هذا مولانا قد عاد .
(يدخل الحاكم فيقومان له حتى يجلس)
الحاكم : ألم يأت قائد القواد بعد ؟
حمزة : لم يأت أحد يا مولانا .
الحاكم : لقد حبستنى عنكما طويلاً أم منصور فقيم كستما
تحدثان ؟
حمزة : إن مولانا دائماً معنا لا يغيب عنا .
الدرزى : كنا نتحدث عن هؤلاء الجنود المخدولين الذين عصوا أمر
مولانا .
الحاكم : (ينظر إلى حمزة) ما عصوا إلا أمرك يا حمزة !
حمزة : (يضطرب قليلاً) إنما أنا رسول مولانا قائم الزمان أمر
بما أمر به ، وأنهى عما نهى عنه .
الحاكم : أجل أنت هادى المستجيبين !
(يدخل الحاجب من الباب الأيمن)
الحاجب : (ينحنى) قائد القواد يا مولاي .

- الحاكم : ليدخل .
(يخرج الحاجب ويدخل قائد القواد)
قائد القواد : (ينحني) السلام على مولانا .
الحاكم : وعليك السلام . ما أنباؤك ؟ أكففت الجنود عن قتال العبيد ؟
قائد القواد : لم أقدر على ذلك يا مولاي .
الحاكم : ويملك ما تقول ؟
قائد القواد : لقد أمرتهم فلم يصنعوا لأمرى ، وكادوا يبطشون بي ، وها هم القواد العصاة آتون في إثرى لمقابلة مولانا .
الحاكم : ماذا يريدون منى ؟
قائد القواد : لا أدري يا مولاي .
الحاكم : أفهم ابن الدواس ؟
قائد القواد : نعم يا مولاي .
(تسمع جلبة وضوضاء في الميدان)
(يدخل الحاجب مسرعا)
الحاجب : قواد الأتراك والمغاربة يستأذنون على مولانا .
الحاكم : دعهم يدخلوا (يخرج الحاجب) .
قائد القواد : أيأذن لي مولاي بالانصراف ؟
الحاكم : نعم انصرف الآن (يخرج قائد القواد)
(حمزة والدرزي ينظر أحدهما إلى الآخر)

- الدرزى : ألا يرى مولانا أن أنصرف أنا والهادى من هنا ؟
الحاكم : (ينظر إليهما) انصرفا إذا شئتما .
(ينهض حمزة والدرزى ويتجهان نحو الباب ثم يعودان) .
حمزة : هم أولاء مقبلون يا مولاي .
الحاكم : ادخلا الخدع .
(يدخل حمزة والدرزى الخدع ويفلقان بابه عليهما)
(يدخل خمسة من القواد أحدهم ابن الدواس)
القواد : (ينحنون) السلام على مولانا أمير المؤمنين .
الحاكم : وعليكم السلام ... هذا أنت يا ابن الدواس ما تزال تعيش !
ابن الدواس : في نعمة مولانا أمير المؤمنين .
الحاكم : ماذا أقصاك عنا ؟
ابن الدواس : رغبتى فى خدمة الدولة يا مولاي .
الحاكم : لكنك تركتها وتخلت عنها .
ابن الدواس : تركتها يا مولاي حين كانت فى غنى عني ، فلما دعيتنى اليوم لخدمتها لبيت دعوتها .
الحاكم : سيكون لنا حديث طويل معك .
(لسائر القواد) . وأنتم ما جاء بكم الآن ؟
أحد القواد : جئنا لنطلب إلى مولانا أمير المؤمنين أن يصدر أمانا لأهل

مصر ، فإنهم لا يستحقون هذه المعاملة القاسية ، ولنا
فيهم نسب وصهر .

الحاكم : ألم أمركم بالكف عن عقابهم ؟

أحد القواد : بلى يا مولانا ، فقد كففنا عنهم ، ولكن العبيد بقوا
ينهبون ويحرقون ويسطون على النساء .

الحاكم : من أمرهم بذلك لعنهم الله ؟ لعل أهل مصر أوقعوا بهم
فأرادوا أن يتتصفوا لأنفسهم .

أحد القواد : إنما قاتلهم أهل مصر دفاعا عن أنفسهم وأموالهم
وأعراضهم فنصرناهم وقاتلنا العبيد معهم .

الحاكم : لقد أحسنتم صنعا ، فماذا تريدون بعد ؟

أحد القواد : نريد مولانا أن يأمر عبيده ليكفوا عن عدوانهم .

الحاكم : لقد أمرتهم بذلك . كما أمرتكم فإن عصوا أمرى
فقاتلوهم . أتخافون أنتم من هؤلاء السود ؟

أحد القواد : كلا لا نخافهم وقد قاتلناهم وأوقعنا بهم ، ولكن رجالنا
زعموا أن مولانا أمير المؤمنين أمر العبيد بالمضى في
استباحة مصر حين أمرنا بالكف ، ليضرب بعضنا
بعض . فليعلن مولانا أمره للعبيد بالكف وليصدر أمانا
لأهل مصر .

الحاكم : ما يكون للجنود أن يقترحوا أمرا من الأمور على . فليس

هذا من شأنهم .

أحد القواد : لقد أقسموا جميعا لكن لم يجبهم مولانا إلى طلبهم ليحرقن القاهرة كما احترقت مصر .

الحاكم : أو قد جرءوا على هذا ؟ فأين كنتم ؟ ألم تكفوهم عن هذا اللغو ؟

أحد القواد : ليس في وسعنا ذلك يا مولانا ، فقد جمعوا الحطب في أبواب المدينة وأعدوه لهذه الغاية .

الحاكم : حين يحضر عنبر قائد العبيد سأمره أن يكف رجاله .

أحد القواد : قد أتينا به معنا يا مولانا ، سأحضره الآن (يخرج منطلقا) .

الحاكم : والله لو لم أكن رددت عليكم السلام لقطعت أعناقكم إذ لم تكفوا رجالكم عن هذه الوقاحة .

(صمت)

(يعود القائد الذي خرج ومعه الوزير وخلفهما

عنبر قائد العبيد محاطا بأربعة من الأتراك والمغاربة) .

القائد : هذا عنبر يا مولانا وهذا الوزير ليأمره مولانا بإصدار الأمان .

الحاكم : (في امتعاض يحاول كتمه) اذهب يا عنبر فمر رجالك أن يكفوا عن أهل مصر .

عنبر : سمعا يا مولانا . (يخرج محاطا بالجنود الأربعة) .

الحاكم : (للوزير) وأنت يا خطير الملك اكتب أمانا عاما لأهل

مصر .

- الوزير : سمعا يا مولاي (يخرج) .
- القائد : (يشرف على الميدان — بصوت عال) أيها الجنود ! قد أجابكم مولانا أمير المؤمنين إلى طلبكم . فاهتفوا له بالدعاء !
- (تسمع أصوات من الميدان) حفظ الله أمير المؤمنين ! أبقى الله أمير المؤمنين !
- (تدخل ست الملك من باب الحريم وهي منتقبة لا يرى منها إلا عيناها ومعها وصيفتان لها) .
- ست الملك : السلام على أمير المؤمنين .
- الحاكم : (في دهشة وغضب) ست الملك ما جاء بك الساعة ؟ ألا ترين من عندي من الرجال ؟
- ست الملك : لا جناح يا مولاي ، إنما هم جنود أبي وفي مشهد أخى .
- الحاكم : (للقواد) انصرفوا أنتم ! أخشيت على الإسلام يا ابنة الناصرية فنصبت نفسك لحمايته والذب عنه ؟
- ست الملك : كلا : من ست الملك حتى تحمي الإسلام ؟ إن للإسلام ربا يحميه . ولكني أخشى على ملك بناه آباءي بأرواحهم وأحلامهم أن تهدمه بخرقك وحماتك !
- الحاكم : أغرك أني أبقيت عليك إلى اليوم رعاية لك ؟
- ست الملك : والله لو قدرت على لقتلتني ، ولكنك تعلم أن جنود أبي لا يدعون يدا تمتد إلى شعرة من رأسي وهم أحياء !

- الحاكم : أما والله لو أردت قتلك لفعلت .
- ست الملك : إنما تقدر على هذا حين لا يبقى من جنود أبي أحد . وقد قصدت هذا إذ ضربت بعضهم ببعض لتفنيهم جميعا ، لولا أن كشف الله لهم سوء نيتك فخرجوا عليك وأكروهوك على النزول على حكمهم ؛ فقد والله أضعت هيبة الخلافة بسوء تصرفك .
- (يقرع الباب فيدخل نسيم ويسلم الحاكم رسالة مختومة وينصرف) (يفض الحاكم الرسالة ويقرأها مليا) .
- الحاكم : (يرفع رأسه) لقد فهمت .
- ست الملك : ماذا تعنى ؟
- الحاكم : لقد عرفت ما حملك على هذا الذى صنعت اليوم .
- ست الملك : أى شيء إلا خوفا على ملك أبى الذى أتمننى عليه ؟
- الحاكم : وأخذت عليا عندك ليتولى الأمر بعدى . أليس كذلك ؟
- ست الملك : نعم فقد خشيت عليه منك فحفظته عندى حتى لا يخرج ملك العزيز من ولده ولا سيما بعد أن خالفت وصية أبيك وأعلنت العهد لعبد الرحيم بن إلياس .
- الحاكم : (للقواد) اشهدوا أيها القواد على ما تقول الأميرة ست الملك . وإنى سائلكم فأجيئوني : هل استحللتمكم العزيز على حماية الأميرة ست الملك والطاعة لها ؟

- القواد : نعم يا مولانا .
الحاكم : أليس استخلفكم على ذلك لتحمي الملك لي وتصونه حتى أبلغ رشدي ؟
القواد : بلى يا مولانا .
الحاكم : فهبوا أنها خانت وصية العزيز وسعت لتجعل ملكه لشخص أجنبي هويته ولوثت شرف أبيها معه ...
ست الملك : ماذا تقول ؟
الحاكم : دعيني أتم حديثي . أخشيت أن أفضح سر ك ؟ والله لأعلنه في الناس (للقواد) هبوا أنها أرادت أن تخلعني لتجعل ملك العزيز لعشيقتها ، أفتبقى لها عليكم الطاعة والحماية ؟
القواد : معاذ الله أن يكون ذلك من مولاتنا المرأة الطاهرة !
الحاكم : هذا ما كنتم تعتقدون .. ولكن أجيئوا على سؤال هل تبقى لها عليكم الطاعة والحماية إن فعلت ذلك ؟
القواد : (يترددون وينظر بعضهم إلى بعض) ..
ست الملك : ماذا يمنعكم عن الجواب ؟ قولوا له لا .
القواد : ولكن هذا أمر عظيم .
الحاكم : أجيئوا ويلكم .
ست الملك : خذ جوابك مني . لكن صدر مني — معاذ الله — ما تقول فلا يبرئهم ذلك من طاعتي وحماتي فحسب ،

بل عليهم أن يقطعوا عنقي ثم يرموني إلى السباع الجائعة
لتأكلني !

الحاكم : أشاهدون أنتم على ما تقول ؟

القواد : نعم .

الحاكم : أيحتملها أحد منكم إن ثبت هذا عليها ؟

القواد : كلا .

الحاكم : انظروا هذه الرسالة (يناول الرسالة للقواد فينظرون
فيها فتعلوهم الدهشة) .

ست الملك : ماذا فيها ؟

الحاكم : اقرأها يا ابن الدواس على مولاتك الطاهرة المبرأة !

ست الملك : (في جزع) حسبى الله . ماذا فيها ؟ (تريد أن ترى
الرسالة) .

الحاكم : لا تقتربى من الرسالة . أتريدين أن تخطفها لتمزيقها ؟
اقرأها يا ابن الدواس .

ابن الدواس : (يقرأ بصوت مرتجف)

رسالة إلى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من مخلص لملك
العزیز بالله . تريد الأميرة ست الملك أن تكره أخاها على
إعلان توبته للناس ليشهدهم بذلك على كفره فتخلعه
وتولى الخلافة لعشيقتها عبد الله بن محمد القرشي الذي
كان يتردد على قصرها منذ زمن طويل وكان داعى

الدعاة حتكين يقوم بالوساطة بينهما . وقد أخذت عليا ابن أخيها واحتفظت به عندها لتوهم الناس أنها ترشحه للخلافة بعد أبيه ، وإنما غرضها الصحيح أن تجعل الخلافة لعشيقها وتزوجه حين يموت الحاكم أو يقتل .
وحيثما تتخلص من علي وتتسلسل الخلافة في ولدها .
(حاشية) هذا القرشي رجل من الأهواز انتحل النسب العلوي وزعم أنه من ولد محمد بن إسماعيل وكان جميل الصورة .

- ست الملك : هذا كذب واقتراء .
الحاكم : (لابن الدواس) أعطني الرسالة (يردها ابن الدواس إليه) .
ست الملك : يجب أن يقتل كاتب الرسالة هذا الأفك الأثيم .
الحاكم : أيقتل لأنه فضح سرك ومؤامرتك ؟
ست الملك : أى سر وأية مؤامرة ؟ هذه وشاية دنسة لفتقتها أنت ضدى تريد بها إسقاط مقامى .
الحاكم : قسما بالله إني ما لفتقتها ولا علم لي بها .
ست الملك : وهل لك إله تقسم به ؟ إنك قد كذبت على الله إذ ادعيت أنه حل فيك . أيعز عليك بعدها أن تفتري على إنسانة مثلى ؟
الحاكم : هيبنى لفتقتها وكتبتها بنفسى فما تقولين فيما ورد فيها ؟

أليس صحيحا أن رجلا يدعى عبد الله بن محمد القرشي
كان يتردد على قصرك ؟

ست الملك : بلى ولكن لغير رية . كان داعي الدعاة يصطحبه حين
يزورني كما يصطحب أى رفيق له من دعائه وتقائه .
ابعث لداعي الدعاة فسله !

الحاكم : أتقبل لداعي الدعاة شهادة بعد أن اشتغل قوادا لك ؟
أتريدين أن يشهد حتكين على نفسه بهذه الجريمة
المنكرة ؟

ست الملك : فسل خدام القصر ووصائقه . هاتان وصيفتان فسلهما
(للوصيفتين) هل علمتا علىّ سوءا يا حياصة
ويا سلك ؟ قولا لمولا كما أمير المؤمنين .

حياصة : معاذ الله يا أمير المؤمنين لا نعلم علىّ مولاتنا سوءا .
سلك : إن مولاتي ست الملك لتقية صالحة لا يشغلها شاغل عن
صلاتها وقرآنها .

حياصة : وأنا لتمثل بصلاتها وتقواها كما كنا لتمثل بصلاح
عمتلك : رشيدة وعبدة وزهدهما .

ست الملك : (تغرورق عيناها بالدموع) حسبكما ... ما كنت
أود أن ينوه بهذا في المجالس وأنا إنما عملته خالصا لوجه
الله عز وجل لا أبتغى به من الناس جزاء ولا شكورا .
الحاكم : كفكفى يا ست الملك دموعك فإن دموع النساء لا تحق

حقا ولا تبطل باطلا ، ولست بسائل خديم قصرك
ولا وصائفك فإنما هم صنائعك ، ولكنى سائلك
فأجيبني . ألم يقل لك هذا الرجل إنه علوى ؟

ست الملك : (تكفكف دموعها) بلى كان يقول إنه من ولد محمد بن
إسماعيل .

الحاكم : فهل صدقت في دعواه ؟

ست الملك : ما صدقته ولا كذبتة .

الحاكم : ألم يكلمك قط في أمر الزواج بك ؟

ست الملك : (توتبك قليلا) بلى قال لى ذلك في معرض الدعابة وقد
كان رجلا ضحكة مستملح الحديث فكنا جميعا نتندر
عليه .

الحاكم : ألم ينظم فيك أبياتا من الغزل ؟

ست الملك : بلى كان يقرأ علينا أبياتا من شعره يضحكنا بها .

الحاكم : خذ يا ابن الدواس فاقرا هذه الأبيات (يناوله رقعة
أخرى) .

ابن الدواس : (يقرأ على كره) .

أست الملك شاقنتى إلى الملك ثنايساك

وليس الملك ما أبغى ولكن طيب لقياك

وإنى من بنى الزهرا ء كفاء لمزايساك

ثنى عرقى إلى عرقك أصلاى وأصلاك

وحن الفرع للفرع حنين الموجه الشاكي
(يتوقف عن القراءة)

الحاكم : أتمم ويملك !
ابن الدواس : (يقرأ) .

تقولين مضي العمر وشاب اليوم فوداك
وهل ينفي الهوى شعر بتاج الحسن حلاك ؟
فسبحان الذي سواك ، يالى كيف سواك !
لعمري ما ابنة العشد رين في النضرة شرواك
فما أصباك في عيني وأشهاك وأحلاك
توالى البرد والصيف على الضاحك والباكي
متى يهدأ في الفصلين مشواى ومشواك ؟

الحاكم : هاتها (يسترجع الرقعة من ابن الدواس) .

ألم يقل هذه الأبيات يا ست الملك ؟ أهذا شعر رجل
ضاحك ؟

ست الملك : بلى ، قدم إلى هذه الأبيات ذات يوم فمزقتها وأمرت به
خدمى فصفعوه وطردهوه ولم ير مجلسى بعدئذ .

الحاكم : قد كان عليك أن تخبرينى بأمر هذا المتطاول على مقامك
ومقامى حتى ينال عقابى .

ست الملك : أخبرك بهذيان متهوس مجنون غره حلمى واستلطافى
لنوادره فزل لسانه وتجاوز حده فعاقبته بالإهانة

والطررد ؟

الحاكم : هذا شعر رصين وليس شعر متهوس مجنون . خبريني
أليس جميل الصورة ؟

ست الملك : ماذا يهمنى جماله أو قبحه ؟

الحاكم : بل أعجبك حسنه وشغفك حبا فتوطأت معه على انتزاع
الملك منى .

ست الملك : (صائحة) كذبت !

الحاكم : فأين هو الآن ؟

ست الملك : لا أدري أين هو . ابحث عنه فأنزل به عقابك إن شئت .

الحاكم : بل هريه يا ملعونة أو أخفيه الآن لتظهره حين تنجع
خطتك .

ست الملك : كذبت ! كذبت !

الحاكم : الآن فهمت لماذا أخذت عليا منى وحفظته عندك .

ست الملك : يعلم الناس جميعا جنونك ، وما أخذته إلا لأحميه منك
حتى يتولى الأمر بعدك .

الحاكم : بل لتقتليه أنت حين يتم مرادك . فهل منى رديه إلى .

ست الملك : إن أمه معه في قصرى ولا أردده إليك حتى تخلع
عبد الرحيم بن إلياس من ولاية العهد وتعلن في الناس
ولاية على .

الحاكم : أليس ابن عمنا عبد الرحيم بن إلياس أولى بالأمر من

عشيقك الدعى المتحلل ؟

ست الملك : قطع الله لسانك ! لا تقل عشيقى يا دجال الأمة !

الحاكم : بل هو عشيقك يا فاجرة !

ست الملك : كذبت يا دجال . أنا ابنة العزيز !

الحاكم : بل أنت ابنة النصرانية . لوئت شرف العزيز ووصمته بالعار .

ست الملك : (صائحة باكية) أين أنتم يا جنود أبى وأين يمينكم للعزيز

يوم لقي الله ؟ أتدعون هذا الدجال الأفك يرمينى بهذا

البهتان العظيم وأنتم سكوت لا تتكلمون ؟ (تبكى

وتبكى وصيبتها) .

القواد : (قدمع عيونهم) ماذا نقول يا مولانا ؟

الحاكم : ويل لك ، أتظنين جنود العزيز يحمونك وقد لطحخت

شرفه ودنسته بالعار ؟ أما قلت آفان عليهم أن يقطعوا

عنقك أو يرموك للسباع الجائعة لتفترسك كما افترس

عرضك ذاك الدعى الأثيم ؟

ست الملك : حسبي الله ! لا يمكن أن يصدق هذا أحد . أنا بريئة ! أنا

مظلومة ! (تبكى) .

الحاكم : لقد ثبت بهذا البرهان أنك فاسقة مجرمة .

ست الملك : أى برهان ؟ أى برهان ؟ هذا إفك-وبهتان ! اقتلوف

يا جنود أبى إن صح هذا واخضبوا بدمى خناجركم

ورماحكم وبيضوا وجه مولاكم العزيز في قبره ! يا جنود
أنى إننى لبريئة وإننى لمظلومة !
بل انتظروا قليلا حتى أكلم أخى بمشهد منكم . مرهم
يا أمير المؤمنين بالبقاء .

الحاكم : انتظروا حتى تسمعوا ما تقول الأميرة .

ست الملك : أما آن لك يا منصور أن ترعوى عن غيك ودعواك
الألوهية وحملك الناس على عبادتك ؟ ألسنت ابن العزيز
أبى ؟ ألم تلدك أم منصور كما تلد الأمهات أولادهن ؟

الحاكم : (مغضبا) اسكتى يا ابنة التصرانية ؟ ما أنت وذاك ؟
ست الملك : إن تعيرنى بأسمى فلقد كانت مؤمنة بالله الذى كفرت به .

لقد لقي الناس منك الويل والثبور وعظائم الأمور .
فاحتملوها منك صابرين حتى جاءك هذا الملحد حمزة
الزوزنى وأتباعه الملاحدة فملأوك غرورا ونصبوك إليها
بين الناس ، فهل ترى الناس يصبرون طويلا على هذه
الفعلة الشنعاء ؟

الحاكم : فهمت ما تقولين يا ست الملك فماذا تريد منى ؟

ست الملك : أن تتوب عن هذه السيئة العظمى وتعلن للناس توبتك
وترمى لهم برعوس حمزة وأصحابه .

الحاكم : ألم أنك مرارا عن التعرض لشعونى ؟

ست الملك : ليس هذا من شعونك . إنه شأن دين الله تكيد لـ

(سر الحاكم)

وتجاربه ا

القواد : (مسحون دموعهم) يا أمير المؤمنين يا مولانا
ما نحسب مولانا إلا بريئة .

ابن الدواس : معاذ الله يا مولانا أن يكون هذا منها .

الحاكم : ويلكم أغركم كلامها وبكاؤها ؟ اذهبي الآن إلى
قصرك . لأبعثن إليك القوابل لاستبرائك .

ست الملك : (في حيرة وذهول) القوابل ا

الحاكم : نعم . أأست عذراء ؟ أأست تقولين إنك رغبت عن
الزواج لتوفري على صيانة ملك أهلك ؟

ست الملك : بلى والله على ما أقول شهيد .

الحاكم : فانصرفي . سأبعث القوابل لاستبرائك لأعزز هذا
البرهان ببرهان آخر .

ست الملك : (تتبته من ذهولها) ماذا تقول ويلك ؟

الحاكم : أراك جزعت من استبراء القوابل .

ست الملك : كيف لا أجزع وما من قابلة تعرف نيتك إلا شهدت
بالباطل لتحفظ رأسها منك ؟

الحاكم : لا مناص من ذلك .. كفى جدالا . انصرفي ا

ست الملك : (تسندها وصيبتها) فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون (يخرجن) .

الحاكم : (في غضب) انصرفوا جميعا (يخرجون من الباب

الأيمن والأيمن (يوصد البابين الأيمن والأيسر ويستر وجهه كمن يغالب البكاء ثم يكف عن ذلك فجأة كأنه تذكر وجود حمزة والدرزى فيمسح عينيه) .

الحاكم : (واقفا قريبا من باب الحرم ينادى) يا حمزة ! يا درزى ! اخرجنا من الخدع فلا أحد هنا .

حمزة : (يخرج من الخدع وخلفه الدرزى) سمعا يا مولانا .

الحاكم : سأتوضأ وأعود إليكما (يدخل باب الحرم ويوصد الباب) .

حمزة : (يمشى إلى الباب فيجدهما مغلقين فيعود إلى الدرزى ويدنو منه) ما أشك الآن أن الرجل سيقتلنى

الدرزى : كيف .. أنى لك هذا ؟

حمزة : لا تحاورنى . لا وقت للإفاضة والشرح .. أصغ إلى وافقه على ما أقول .

الدرزى : (مضطربا) سمعا يا حمزة .. قل .. إلى مصغ إليك .

حمزة : استأذن الحاكم حين يجيء الآن فعين جماعة من رجالنا

المستورين ليقفوا فى الميدان تحت هذه الشبايك (يشير

إلى شبايك الغرفة) ومعهم قطيفة واسعة مطوية حتى

إذا سمعوا صفيرى نشروها تحت هذا الشباك الأوسط

الدرزى : أتريد أن ترمى نفسك من الشباك ؟

حمزة : نعم . ومتى تم العمل فليلقوا القطيفة ولينجو بأنفسهم

ولا يهتموا بأمرى وعلى أصحابنا جميعا أن يخففوا اليوم حتى يبلغهم أمرى . أفهمت ؟

الدرزى : نعم فهمت . لكن كيف أستاذن الحاكم ؟ ماذا أقول له ؟

حمزة : قل له أى عذر من الأعذار ... إليه .. قل له إنك ستبحث له عن هذا القرشى اللعين مع رجالك وعيونك . هلم اجلس . اكنم روعك . لا تضطرب . (يجلسان على المقعد) . (بصوت مسموع) هذا القرشى اللعين يجب البحث عنه والقبض عليه (يشير للدرزى بالكلام) .

الدرزى : إى وجلال مولانا لأتقربن إليه بالقبض عليه .
(يدخل الحاكم)

حمزة : (كأنه لم يشعر بدخول الحاكم) ليكونن هذا أعظم عمل تتقرب به إلى المولى . طوبى لك إن نجحت .

الحاكم : (يقبل عليهما فيقومان له) ماذا تقولان ؟

حمزة : يريد سند الهادى أن يتقرب إلى مولانا بالبحث عن هذا القرشى اللعين ليسوقه إلى المولى فقلت له لا تفعل حتى يأذن لك مولانا .

الدرزى : إن أذن المولى لعبده بأن ينال هذه القربة لا أعود إلى مولانا إلا بالقرشى حيا أو ميتا .

- حمزة : أو يخبر عنه يا درزى إن كان قد غادر البلاد .
- الحاكم : (يجلس على مقعده) فاذهب واجتهد أن لا تأتينا به إلا حيا ، واعرف أين وجهته إن كان قد برح البلاد .
- الدرزى : سمعا يا مولانا ... امنحنى بركتك وتأيدك (يقبل يده للحاكم) .
- حمزة : طوبى لك يا سند الهادى . يا ليتنى أكون معك فأفوز فوزا عظيما (يخرج الدرزى) . (للحاكم) أياذن لى المولى أن أشارك الدرزى فى هذه القربة ؟
- الحاكم : بل تبقى معى الآن يا هادى المستجيبين ...
- حمزة : أنا فى طاعتك يا مولانا حاكم الزمان .
- الحاكم : (فى غضب) لا تذكر قائم الزمان ولا قاعد الزمان !
- حمزة : غفرا مولاي غفرا . لقد عصاك عبادك المخدولون فاستوجبوا غضبك .
- الحاكم : لم يستوجب غضبى غيرك !
- حمزة : (يرتجف) أنا عبدك يا مولاي ورسولك لا أعترض على قضائك ومشيعتك . فاغضب على ما تشاء حتى ترضى . لئن كذبونى يا مولاي فقد كذبت رسل من قبلى جاءوا بالبينات ..
- الحاكم : اسكت ، لفيك الحجر ! لا تتمثل بآيات القرآن فتلوها بلسانك !

- حمزة : (يخرج خنجره) أساخط أنت يا مولاي على عبدك
ورسولك حمزة بن علي ؟ أنا عبدك وحياتي بيدك . هذا
الخنجر يا مولاي فاقتلني به إن شئت (يقوم فيناوله
الخنجر) ولكني أعوذ بك يا مولاي من مقتك .
- الحاكم : (يقلب الخنجر في يده وينظر إلى حمزة نظرات
مخيفة) .. إني لا أخشى غضبك يا مولاي فقد سبقته
رحمتك . ولكني أخشى مقتك .
- الحاكم : (يضحك ضحكة غريبة) قل لي يا هادي
المستجيبين ...
- حمزة : (يتطلق قليلا) نعم يا مولاي .. ها أنت ذا بدأت
ترضى عن عبدك .
- الحاكم : أما يقتل الإله رسوله ؟
- حمزة : (ييهت) بلى يا مولاي .. ولكن بعد أن يبلغ الرسول
رسالة ربه .
- الحاكم : فهل بلغت أنت ؟
- حمزة : إنك تعلم يا مولاي أني بدأت في تبليغها وما انتهيت
بعد ...
- الحاكم : (يشرع الخنجر) أتريد أن تموت وأعفك من إتمام
التبليغ ؟
- حمزة : لا يا مولاي . لا أريد أن أموت قبل أن أتم التبليغ ؟

- الحاكم : (شارعا الخنجر) هلم ادن منى .
- حمزة : (يقوم فيقترب منه قليلا) لا . يا مولاي لا تحرمنى شرف التبليغ .
- الحاكم : سأكتبك فى الرسل المبلغين .. ادن منى .
- حمزة : (يقترب منه أيضا) استبقنى يا مولاي . من يقوم لك بالدعوة إذا أنت قتلتنى الآن !
- الحاكم : إن فى مجمع الملاحدة بفارس لمئات أمثالك ممن يريدون القضاء على هذا الدين الخفيف فسيأتينى غيرك .. ادن منى (يهز الخنجر ليطعنه) .
- حمزة : (يسرع فيمسك بيديه معصم الحاكم والسرعب فى عينيه) لا .. لا ..
- الحاكم : (قابضا على الخنجر كما هو محملا بعينه الهائلتين إلى حمزة) هذا أنت !
- (بصوت غير عال ولكنه مخيف كأنه يخرج من خياشيمه) أيقتل الإله رسوله يا حمزة أم يقتل الرسول إلهه ؟
- حمزة : (لا يطبق نظرات عينيه فى رسل معصم الحاكم ويرتد إلى الوراء شاخص العينين من الخوف) .
- الحاكم : (يقهقه قهقهة مخيفة) خذ خنجرك يا حمزة (يرمى له الخنجر أمامه) .

- حمزة : (واقفا ينظر إلى الخنجر) .
- الحاكم : خذ خنجرك (يقهقه أيضا) .
- حمزة : يلتقط خنجره مسرعا ويقف ينظر إلى الحاكم) .
- الحاكم : اجلس يا حمزة (يجلس حمزة وهو وجل) (يقوم الحاكم إلى الخزانة فيفتحها موليا حمزة ظهره — حمزة ينظر إلى الخنجر في وسطه ويمسه كأنه يحدث نفسه بطعن الحاكم ولكنه يرجع عن ذلك) . (يعود إلى مجلسه وييده كتاب في جلد عتيق) أتدرى ما هذا يا حمزة ؟
- حمزة : نعم ، هذا كتاب الناطق يا مولاي .
- الحاكم : (يقلب صفحاته) لقد خدعتني يا حمزة بهذا الكتاب .
- حمزة : معاذك يا مولاي أن أخدعك . إنه حججتك على الناس .
- الحاكم : بل غررتني به يا ملعون واستدرجتني إلى دعوى الألوهية (يرمى بالكتاب وجه حمزة) خذ كتابك يا لعين !
- حمزة : (يلتقط الكتاب) فيم يا مولاي ترمى بحججتك ؟ أليس ما فيه حقا كله ؟ أأنت أردت الوصول إلى درجة الألوهية يا مولاي فبلغتها ؟
- الحاكم : ويل لك ، أردت الوصول إلى ذلك دون أن أدعو الناس إلى عبادتي . إنما أردت أن أتجرد عن الضعف الإنساني بالرياضة التي كنت أقوم بها . وقد أوشكت أن أصل إلى غايتي لولا أن غررتني بهذا الكتاب فأفسدت على

- أمرى .
- حمزة : مولاي ، إني وحقك ما غررتك . ولقد تمت لك الألوهية ولكن البشر غير مستعدين بعد لمشاهدة الإله في الأرض . وقد يستعدون لذلك بعد أحقاب طويلة فيعود إلى الظهور في شخصك .
- الحاكم : أتريد أن تغرني أيضا يا حمزة ؟
- حمزة : كلا يا مولاي . لا يجوز لك أن الناس عصوك وأنكروك فسيقون عقابهم على جحودهم وكفرهم بتعمتك . وسيكون اختفاؤك عنهم أشد عقاب لهم .
- الحاكم : أتريد بهذا أن تنجو من عقابي ؟
- حمزة : إنما أنا بشر يا مولاي سيمسني ما يمسه من العقاب باختفائك . بل سأكون أشدهم حسرة لاحتجاب وجهك عني . ولكني سأواصل الدعوة في سبيلك صابرا على كل ما ينالني من أذى الناس واضطهادهم حتى أميئهم لظهورك مرة أخرى .
- الحاكم : (صائحا في غضب) كفى ...
- حمزة : (يرتعد خوفا) مولاي ...
- الحاكم : أعطني الكتاب .
- حمزة : (يناوله الكتاب) ...
- الحاكم : أفسدت على الحاضر يا ملعون وجعلت تمنيني بالمستقبل
- (سر الحاكم)

(يمزق الكتاب في غضب ويرمى بجلده وجه حمزة)
هذا الكتاب الذي هدمت به أملى (ينهض مزججرا) لعنة
الله عليك وعلى كتابك !

حمزة : (يرتد خائفا) مولأى .

الحاكم : (يقترب منه رافعا يديه في غضب) لأمزقنك كما مزقت
كتابك !

حمزة : (يسلم خنجره) لا تدع الرسول يقتل إلهه !

الحاكم : (يقترب منه وحمزة يتقهقر والخنجر في يده وعيناه في

عيني الحاكم) لأمزقنك كما مزقت كتابى ! ارم
الخنجر .. ارم الخنجر ! (يسقط الخنجر من يد حمزة
فيلتقطه الحاكم ويتقدم ليطعنه) . لأمزقنك يا ملعون
(يجرى حمزة إلى ركن الغرفة) لن تنجو منى .

(ينفخ حمزة في صفارته ويقصده الحاكم فيشب

حمزة إلى الشباك الأوسط) .

حمزة : (على الشباك) سأدعو الناس يا مولأى إليك (يرمى
نفسه إلى الميدان) .

الحاكم : (يطلبه) ويل لك ! (يطل من الشباك صائحا)

أدركوا حمزة ! لا يفوتنكم الملحد ! اقتلوا الكلب !

(يدفع الباب الأيمن وهو يصيح) نسيم ! نسيم !

(ينزل الستار)

المنظر السادس

نفس المنظر السابق — الوقت بعد العشاء ليلا
يظهر الحاكم جالسا وأمامه الدرزي في ثياب ممزقة
وهيئة سيئة وهو مقع على الأرض وفي يديه القيد .

الحاكم : ويل له ما أمكره . وماذا بعد ؟ قل .

الدرزي : لا شيء يا مولاي . هذا كل ما أعرفه عن حمزة منذ
اتصلت به .

الحاكم : وأين ذهب القرشي ؟

الدرزي : هربه حمزة إلى الشام يا مولاي .

الحاكم : أتقول إن التميمي هو الذي كان ينظم له أبيات الشعر ؟

الدرزي : نعم يا مولاي فقد كان شاعرا حاضرا البلديّة .

الحاكم : أحق ما تقول إنك لا تعرف أين مقره الآن ؟

الدرزي : لو كنت أعلم مقره يا مولاي لدلتك عليه فإنه سر حمزة

وعيبه سره ، وإني لا آمنهما على نفسي بعد أن بحث
بسرهما لك .

(يصمت الحاكم هنيهة ثم يصفق بيديه فيدخل نسيم)

الحاكم : خذ هذا فاحبسه عندك يا نسيم .

الدرزى : (مسترحها) ألا تعفو عني يا مولاي كما وعدتني ؟
الحاكم : بلى ، ولكنك ستحبس في القصر حتى يقبض على حمزة .

الدرزى : قد لا يقبض على حمزة يا مولاي فماذا يكون أمرى ؟
ارحمني يا مولاي !

الحاكم : لا تخف . حيثئذ يخلى سراحك ... أكرم منزله يا نسيم وعامله معاملة حسنة .

نسيم : سمعا يا مولاي .

الدرزى : (ينهض) شكرا لك يا مولاي (يخرج مع نسيم) .

الحاكم : (يستر وجهه بيديه في ألم وحسرة) ويل لي ، لقد خدعني حمزة حقا ! خدعني هذا الملحد الفاسق (يمضي في حديث نفسه فيتجرد من نفسه شخص ثان يحاوره) .

الشخص : أجل ، أضلك هذا الشيطان عن السبيل بعد إذ هداك الله .

الحاكم : ما أجهلني إذ دعوت الناس إلى عبادتي .

الشخص : فكفرت بالله الذي أحببته واشتقت إلى التشبه به والتخلق بصفاته .

الحاكم : ما أردت الكفر به وإنما أردت أن أتسامى عن ضعف البشر لأكون أقرب إليه .

- الشخص : فقد صرت اليوم أبعد البشر عنه إذ جحدته ونصبت
نفسك إليها فأنحططت عن البشر دركات .
- الحاكم : لا ، لا تقل هذا ، فأني تجردت عن كثير من ضرورات
البشر .
- الشخص : أتجردت عن الخوف ؟
- الحاكم : اقتلعت من قلبي فما أخشى شيئا .
- الشخص : ولكنه عاد إليك إذ هددك جنودك فنزلت على أمرهم .
- الحاكم : صدقت ، لا أدري يومئذ كيف خشيتهم .
- الشخص : لأنك لم تتخلص من الغرور .
- الحاكم : بل تخلصت منه فما أكثرث لأبهة الخلافة ولا زهو الملك .
- الشخص : لو كان ما تقول صحيحا لما غرك هؤلاء الملاحدة
فنصبت نفسك إليها ، فقد خلعت عنك الغرور الصغير
لتخلع عليك الغرور الكبير .
- الحاكم : خدعني حمزة بكتابه فصدفته وما كنت أعلم أنه لفته من
عنده .
- الشخص : فكيف تدعى علم الغيب وأنت لا تعلم ما بين يديك .
هذه أختك اتهمت بالفاحشة وهي بريئة .
- الحاكم : جازت علي حيلة حمزة لعنه الله !
- الشخص : وأرادت حفظ ملك العزيز فاتهمت بالتأمر عليه .
- الحاكم : أواه ! لو كنت أعلم الغيب ما وقعت في هذا كله
كيف السبيل إلى علم الغيب ؟ أما من سبيل إليه

- الشخص : النجوم .
- الحاكم : رجم بالظنون !
- الشخص : والجواسيس والعيون .
- الحاكم : قد يكذبون وما أكثر ما يجهلون . كيف السبيل إلى علم الغيب .
- الشخص : ما أجهلك . تريد معرفة الغيب وأنت محصور في هذا الجسد .
- الحاكم : نعم ، هذا الجسد اللعين هو الذى يقف دائما في سبيلي . يلزمنى الطعام والشراب والنوم .
- الشخص : فكيف ادعيت أن الله حل فيه ؟
- الحاكم : ما أعظمها حماقة . جسد لا أرضاه لنفسي كيف يحل الله فيه . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (يرفع يديه وبصره إلى السماء) رب اغفر لى جهلى وحمقى . رب خلصنى من هذا الجسد اللعين . طهرنى من رجسه . اقبض روحى إليك ! (يبكى) الآن ! الآن ! الآن !
- (يفتح الخزانة ويخرج سكيناً فيقلبه في كفه وينظر إليه)
- الشخص : ماذا تريد أن تصنع ؟
- الحاكم : لا أدرى !
- الشخص : أتدعو الله مؤمنا به وتقتل نفسك ؟
- الحاكم : فماذا أصنع ؟

- الشخص : انتظر حتى يأتيك الموت .
الحاكم : لا أستطيع ! لا أستطيع ! لا أريد أن أعيش كما تعيش الأنعام .
- (يقرع باب الحريم وتدخل زوجته أم علي)
الحاكم : (يخفي السكين بين ثيابه) من هذى ؟
أم علي : (على الباب) أنا لبابة يا مولاي .
الحاكم : لبابة !
أم علي : نعم . هل عندك أحد ؟
الحاكم : لا ، لا أحد عندي .
أم علي : (تدنو منه) منصور ، من كان عندك يحادثك ؟
الحاكم : لا أحد . ما جاء بك في هذه الساعة من الليل ؟
أم علي : (تبكي) حياتك يا منصور في خطر .
الحاكم : ما أسرع ما أجبت دعائي ! إلهي ما أكرمك !
أم علي : ماذا تقول يا منصور ؟
الحاكم : (يمسك يدها فيجلسها ويجلس) هلمى . ماذا تقولين يا لبابة ؟
لبابة : لا تخرج الليلة إلى الجبل يا منصور . حذار أن تخرج .
الحاكم : لماذا يا لبابة ؟
لبابة : سيقتلونك هناك . سيغتالونك .
الحاكم : من هم ؟

- لبابة : عبيد ابن الدواس ، سيكمنون لك الليلة هناك حتى إذا صرت وحدك خرجوا لك فاغتالوك .
- الحاكم : إن يكن ما تقولين حقا فقد بشرتني بخير يا لبابة .
- لبابة : ماذا تقول ؟ أما تصدق قولي ؟ وحياة رأسك يا منصور إن هذا الحق .
- الحاكم : من أين علمت هذا يا لبابة ؟
- لبابة : سمعتهم بأذني يحكمون هذا التدبير .
- الحاكم : أين ؟
- لبابة : في القصر عند أختك .
- الحاكم : من كان هناك ؟
- لبابة : الحسين بن الدواس وعبدان له .
- الحاكم : أسمعتهم يتحدثون بقتلي في الجبل ؟
- لبابة : نعم ، ما جاءوا إلا لهذا الغرض . وقد وعدتهم ست الملك أن تخلع عليهم وتولى ابن الدواس تدبير الدولة .
- الحاكم : متى كان هذا ؟
- لبابة : الليلة البارحة بعد العشاء .
- الحاكم : فما أخبرتني إلا الآن يا لبابة ؟
- لبابة : اجتهدت أن أخبرك اليوم يا منصور ولكني خشيت أن تشعر ست الملك بمجيئي إليك . فتسللت الساعة من باب الخدم وجمت إليك . والحمد لله إذ وجدتك

- وحدك .
- الحاكم : هل رأك أحد حين خرجت ؟
- لبابة : لا لم يرنى أحد .
- الحاكم : أتعرضين نفسك للخطر من أجل يا لبابة ؟ ما حملك على هذا ؟
- لبابة : (تبكى) نفسى فداؤك يا أبا على . أتظن أنسى لا أحبك ؟ أتظن أنني سلوت حبك إذ هجرتك ؟ والله الذى جمعنا على على وست مصر ما تركتك إلا من أجلهما .. من أجل ولدى وولديك يا منصور !
- الحاكم : أعلم ذلك يا لبابة لا جناح عليك . كيف حال على وست مصر ؟
- لبابة : (تمسح دموعها) هما بخير يا منصور وقد كبرا . ياليت لك عينا تراهما ؟
- الحاكم : إنهما يخافان منى .
- لبابة : ولكنهما يحبانك .
- الحاكم : كيف تعاملهما ست الملك ؟
- لبابة : يشهد الله يا منصور لو كانا ولديها ما أعزتهما أكثر ، إنهما أغلى شىء لديها . أما على فلا والله ما أعطف عا عطفها عليه . إنها لتسهر الليل على فراشه إذا ما شأ حتى الصباح .

- الحاكم : لله درها ساهرة على ملك العزيز ! لقد ظلمتها إذ اتهمتها
بالسوء فاضطررتها إلى التآمر على للتخلص منى .
- لبابة : أجل إنها كانت لتعزك .. وما قامت بهذا العمل إلا خوفا
على حياتها منك .
- الحاكم : لن تخاف اليوم على حياتها منى فقد وضع لى أنها بريئة
وكانت وشاية دبرها حمزة وأصحابه كيدا لها . اعترف
لى بذلك أحد أتباعه .
- لبابة : (فرحة) بشرأى يا منصور ! ألا أخبرها الساعة فتكف
عن تدبيرها هذا ؟
- الحاكم : لا . لا تفعلى يا لبابة . إنها إن علمت أننى علمت بأمرها
لا تأمنى بعد ذلك ، ولكنى سأقيم بضعة أيام فى منظره
المقس وأعلمها بعفوى عنها فتكف تدبيرها دون أن تعلم
أنى علمت من أمرها شيئا . هيا ارجعى الآن إلى القصر
الصغير .
- لبابة : (تنهض) لكن حذار أن تخرج الليلة .
- الحاكم : لن أخرج الليلة إلى الجبل ولكن سأخرج مع رجالى إلى
المقس حيث أقيم هناك بضعة أيام .. هيا انصرفى ..
لا تدعى أحد يشعر بك .
- لبابة : لا تخف . لن يرانى أحد . (تمشى نحو الباب والحاكم
يشيعها) (عند الباب) دعنى أقبلك يا منصور .

- الحاكم : (يدنو منها فيقبلها) لبابة ا قبلى عنى عليا وست الملك .
- لبابة : أراك الليلة أنيسا لطيفا يا منصور ولست عبوسا كعادتك .
- الحاكم : لن ترينى عبوسا بعد الليلة يا لبابة (تخرج) لن ترانى لبابة عبوسا ولا أنيسا ! (يفتح الباب الأيمن وينادى) نسيم ! يا نسيم !
- صوت نسيم : لبيك يا مولاي . (يدخل نسيم) .
- الحاكم : ادع لى مولاتك أم منصور .
- نسيم : الساعة يا مولاي ؟
- الحاكم : نعم ، قل لها إني بحاجة إليها الآن . ومر أبا عروس أن يهيبء رجاله للخروج .
- نسيم : سمعا يا مولاي (يخرج) .
- الحاكم : الحمد لله قد أتى الله بالفرج من حيث لا أحتسب ! (يرفع يديه وبصره إلى السماء) أحمدك اللهم على ما أجبت دعائى ، فحقق اللهم يا أكرم الأكرمين رجائى . إلهى أدننى منك ولا تقصنى عنك ! اللهم إن الشيطان قد غرني فضلت عن سبيلك فاغفر لى ذنبي إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم إن الناس سيلعنوننى غد وسيأسون من رحمتك إياى ، فاجعل اللهم رجائى فوق

يأسهم فإنه لا يأس من رحمتك . اللهم دنت ساعة
الخلاص وأزف أوان الانطلاق فاجعلني أهلا للدنو
منك . اللهم اكشف لي حجب الغيب وأطلعني على
أسرار حكمتك وهبني علما من علمك وكالا من كالك
(يقرع باب الحريم وتدخل أم الحاكم) .

أم الحاكم : منصور ! (تنظر خلفها نحو الباب) انتظريني عندك
يا يا قوته .

الحاكم : (يستقبلها ويعانقها) مرحبا بك يا أماه !

أم الحاكم : (في دهشة وفرح) أماه ! أتقول لي أماه يا منصور ؟

الحاكم : (يتسهم) نعم يا أماه .

أم الحاكم : قلها أيضا يا بنى فإني لم أسمعها منك منذ عهد طويل .

الحاكم : سمعا يا أماه ! لعلى أزعجتك إذ طلبتلك الليلة (يجلسها

ويجلس بجانبها) .

أم الحاكم : لا يا بنى . حسبي أن أسمع منك هذه الكلمة .

الحاكم : إننى ابنك يا أماه وعبد الله .

أم الحاكم : (تقبله فرحة) قد علمت أن الله سيهديك يوما

يا منصور .

الحاكم : فقد حقق الله رجاءك اليوم يا أماه .

أم الحاكم : الحمد لله . ما أسعدنى بك الليلة يا منصور .

الحاكم : وما أسعدنى الليلة يا أمى !

- أم الحاكم : هل من حاجة أقضيها لك يا بني ؟
- الحاكم : إني ذاهب الليلة إلى منظره المقس لأقضى بضعة أيام هناك فأحببت أن أراك قبل أن أخرج .
- أم الحاكم : ألا تؤخر خروجك يا بني إلى الغد فإني ما أحسبك نمت بعد .
- الحاكم : بل الليلة يا أماه لأفرج عن همي .
- أم الحاكم : إنك دائما تؤثر خروج الليل يا منصور . ألا تكف عن هذه العادة قط ؟
- الحاكم : أتخبين يا أماه أن أكف عن هذه العادة ؟
- أم الحاكم : نعم لظالما نصحتك فيها .
- الحاكم : فسيكون هذا آخر خروج مني بالليل يا أماه .
- أم الحاكم : (فرحة) أصحيح ما تقول يا بني ؟
- الحاكم : نعم (يقوم إلى الخزانة ويعود بمفاتيح معه) خذى هذه المفاتيح يا أماه فقد تحتاجين إلى المال في غيابي .
- أم الحاكم : عندي ما يكفيني يا بني .
- الحاكم : لا بأس أن تحفظها عندك .
- أم الحاكم : فيم يا بني ؟ أيطول غيابك ؟
- الحاكم : كل غياب عنك طويل يا أماه (يعطيها المفاتيح) .
- أم الحاكم : سلمت يا منصور .
- الحاكم : أترين عليا وست مصر ؟

أم الحاكم : كانا يزوراننى فى قصرى ولكنى لم أرهما منذ غضبت على ست الملك .

الحاكم : فقد رضيت عنها اليوم يا أماه . إنما كانت وشاية دبرها حمزة وأصحابه ليكيذوا لها عندى .

أم الحاكم : أحق ما تقول ؟ ما بلغنى هذا إلا منك الآن .

الحاكم : نعم ، ما اكتشفت الوشاية إلا آنفا .

أم الحاكم : أقبضت على حمزة يا بنى ؟

الحاكم : لا لم نقبض على اللعين بعد ، ولكننا قبضنا على صاحبه الدرزى فاعترف لى بحقيقة حمزة ومكايده وكشف لى سر الوشاية .

أم الحاكم : الحمد لله يا بنى فإنى ما علمت أختك إلا صالحة تقية .

الحاكم : إنها حارسة ملك العزيز يا أمى فمهما أساءت إلى فلا تحقدى عليها فإنى غافر لها كل شىء .

أم الحاكم : ما أطيب قلبك يا منصور وأشبهك الليلة بالعزيز أيبك عليه السلام والرحمة .

(يسمع قرع الطبول فى الميدان وترى أنوار

المشاعل من الشبابيك)

الحاكم : (ينهض) هذا أبو عروس قد تهبأ يا أماه (يأخذ جيبه فتقوم أمه وتساعدده على لبسها) .

أم الحاكم : هذه الجيب لا تكفى يا بنى فإنى أخشى أن يصيبك برد

الليل .

- الحاكم : لن يصيبني برد الليل بسوء يا أماه .
- أم الحاكم : بل سأحضر لك جيبا آخر (تخرج من باب الحرم)
- الحاكم : وداعا يا أم منصور ! وداعا يا ملك العزيز ! وداعا
يا أباطيل الحياة ! وداعا يا ضرورات الجسد ! (تعود
أم الحاكم حاملة معها ثلاث جيب) لا حاجة لي إلى هذه
يا أماه فإن علي أربع جيب .
- أم الحاكم : بل اليس هذه أيضا يا بنى فإن برد الليل غير مأمون .
(تلبسه الجيب الثلاث بعضها فوق بعض)
- الحاكم : ما أحنك يا أماه على !
- أم الحاكم : وما أسعدني يا بنى إذ ألبسك ! لقد ذكرتني الليلة بأيام
صباك حين كنت ألبسك حللك الصغيرة !
- الحاكم : أتذكرين ذلك العهد !
- أم الحاكم : نعم كأنه أمس . ما أسرع ما تمر الأيام !
- الحاكم : (يعانقها ويقبل رأسها) وداعا يا أماه !
- أم الحاكم : (تقبله) قلها أيضا يا منصور !
- الحاكم : وداعا يا أماه !
- أم الحاكم : في أمان الله يا منصور !
- الحاكم : (يتقدم نحو الباب الأيمن) نسيم !

صوت نسيم : لبيك يا مولاي (يخرج الحاكم) .
(تشرف أم الحاكم من الشباك وتدخل يا قوتة
فتشرف بجانبها)
(ينزل الستار رويدا رويدا وأصوات الطبول
تبتعد شيئاً فشيئاً)

(الختام)

رقم الإيداع ٨٩/٤٦٩١

الترقيم الدولي X — ٠٥٠٦ — ١١ — ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحة



الثمان ٣٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

To: www.al-mostafa.com